السلفية

الكتاب والسنة

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

بفهم سلف الأمة

مقدمة

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ثم أما بعد :

فإن الصحوة الإسلامية المباركة قد ضربت بجذورها في كل أرجاء العالم الإسلامي، بل وفي بلاد الكفر ذاتها، وأصبحت العودة إلى الدين والالتزام به سمة عامة في الشعوب والأفراد المسلمين لا يخطئها ناظر ولا يستطيع أن يغفلها مراقب، وإن كل مسلم يدين بالولاء لله ولرسوله وللمؤمنين لابد وأن يكون ناصحًا لأبناء أمته حريصًا على هدايتهم وعزهم وكرامتهم، ونصيحتهم بما فيه خير دينهم ودنياهم واجب عليه ومن أعظم مقتضيات دينه، كما قال : « **الدين النصيحة** »، قيل : لمن ؟ قال : « **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم** »[(١)]، وإن من مقتضى تلك النصيحة إرشاد الأمة وأبناء الصحوة على جهة الخصوص إلى ما فيه قوة هذه الصحوة واستمرارها وثباتها على المنهج المستقيم فقد ثبت عبر تجارب التاريخ وما خاضه المسلمون من معارك وصراعات أن قوة هذه الأمة هي في تمسكها بما جاء به نبيها ـ كتابًا وسنة ـ مهما ضعفت قوتها المادية، وأن هزيمتها وضعفها هو في قبول الثقافات الوافدة إليها المخالفة لكتاب ربها وسنة نبيها ـ مهما كان عند الأمة من أسباب القوة المادية، ولهذا كان واجب المحافظة على الصحوة الإسلامية وصحة توجهها متمثلًا في المقام الأول في إيجاد الشخصية المسلمة المتكاملة التي هي حجر الزاوية واللبنة الأولى في أي بناء دعوي أو عمل تربوي، وهذه الشخصية المسلمة المتكاملة بأركانها الثلاثة التي بيَّنها النبي في حديث جبريل الإسلام والإيمان والإحسان ـ لابد أن تتلقى مصادر تكوينها من النبع الصافي الذي جاء به الرسول كما فهمه وطبقه الصحابة والتابعون وتابعوهم ي، ولو تأملنا ما حدث من خلل في تكوين هذه الشخصية في مراحل التاريخ المختلفة بل وفي محاولات البناء المعاصرة لأبناء الصحوة بسبب المناهج المستوردة من ثقافات الأمم المخالفة لأهل الإسلام في هذه الجوانب الثلاث : الجانب العقدي ـ الإيمان، والجانب العبادي ـ الإسلام، والجانب السلوكي والخلقي ـ الإحسان ـ لعلمنا لماذا وصل حال أمتنا إلى ما وصلت إليه، ومدى خطورة العقبات التي تواجهها الصحوة في حال فقدها لثوابت التكوين لهذه الشخصية المسلمة وتعرضها للتشويه والخلل .

---

(١) رواه مسلم (٥٥).

ففي جانب الإيمان والعقيدة كان علم الكلام ومناهج الفلسفة من أعظم أسباب الانحراف وظهور الفرق المبتدعة، ونقص أو انعدام النور والهدى الذي تميزت به العقيدة الإسلامية كما جاء بها رسول الله حتى فقد من وقع في خضم هذه العلوم لذة الإيمان وحلاوته التي تغير القلوب من الداخل بل تغير الإنسان كله .

وفي الجانب العبادي والعملي كان التقليد والتعصب المذهبي وتفريعات القياسيين البعيدة والتحاكم إلى متون المشايخ دون نصوص الكتاب والسُّنة سببًا في تفرق الأمة واختلافها وتباغضها، ثم في تحول هذا الميراث كله في حس المقلدين المتأخرين إلى شعورهم أن الدين الذي ما علموه إلى هذا التقليد والتعصب، إنما هو مجموعة من المتناقضات ينتقي منها الإنسان ما يشتهيه، مما مهد الطريق أمام العلمانية والتغريب لنبذ كل هذا ومعه نبذ أصول المنهج الإسلامي نفسه بإلغاء مرجعية النصوص القرآنية والنبوية وإجماع سلف الأمة وما يتفرع منها واستبدالها بالنصوص الغربية والأفكار العلمانية التخريبية التي أعلنت بعد ذلك حربها للإسلام نفسه دون مواربة، فكانت أخطر البدع التي شهدها عصرنا متمثلة في فصل الدين عن الدولة بل عن الحياة كلها .

وفي الجانب السلوكي والخلقي كان التصوف المنحرف الذي ابتدأ نوعًا من الغلو ثم وصل إلى المزج بين السلوك والفلسفة الملحدة المتمثلة في وحدة الوجود مما سد الطريق على السالكين الراغبين في تهذيب نفوسهم وإصلاح قلوبهم وغور مناهل التهذيب الحقيقية التي هي نصوص الكتاب والسُّنة وأقوال الصحابة وسلف الأمة التي كانت شفاء لما في القلوب وتربية للنفوس دون غلو أو تفريط ودون مبالغة أو إهمال لجانب من جوانب القلوب أو ركنًا من أركان الأخلاق والسلوك، وكان التصوف الفلسفي ـ الذي لا يعرف حقيقته أكثر المنتسبين المقلدين لأئمتهم فيه ـ خطوة على طريق إغراق الأمة في الجهالات والضلالات والخرافات والانحرافات الخلقية التي مهدت إلى الانهيار الخطير أمام السلوك الغربي وأصبح تقليد الغرب بدلًا من شيوخ الضلال وهو ديدن الشباب والفتيات بل والرجال والنساء في بلاد المسلمين، والغرق في الشهوات المحرمة التي دمرت أخلاق الأمة وسهلت على

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية

أعدائها احتلالها جغرافيًّا وفكريًّا .] [1]

وفي الوقت نفسه ظهر كثير ممن يدعون أنهم على الإسلام الصحيح وغيرهم على الباطل، وادعى كثير ممن على الساحة الإسلامية أنهم الفرقة الناجية وغيرهم هلكى .

والناس في حاجة للإصلاح فوجدنا الكثير يدعي لنفسه أنه المخرج من هذا التيه على الصعيدين الإسلامي والعصراني .

وكذلك بعد ثورة ٢٥ يناير بدأ يتردد لفظ السلفية والسلفيون والدعوة السلفية على ألسنة الناس ما بين مؤيد ـ منتمي أو غير منتمي ـ وما بين معارض، وتعددت النظرات والتحليلات لهذه المسميات ما بين محق ومبطل وصادق وكاذب وعالم وجاهل .

وكذلك فإن البعض أصبح يحتكر السلفية لنفسه فمن وافقه فهو سلفي ومن خالفه فليس سلفي .

ووجدنا أن هناك محاولات لتسطيح المنهج السلفي وحصره في مجموعة من القضايا فقط، ووجدنا أن هناك إفراطًا وتفريطًا في فهم السلفية .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntaymia.com

وكذلك عندنا حديث النبي ﷺ الذي أخبر أن الأمة تفترق على ثلاثٍ وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، فالعبد يحتاج أن يتعرف على هذه الفرقة الناجية لأن العبد يحتاج إلى هدايتين : هداية إلى الطريق ـ وهي الهداية للإسلام ـ ثم هداية على الطريق حتى لا يقع في واحدة من الفرق النارية والعياذ بالله .

فلابد لنا من وقفة نعرف فيها حقيقة السلفية والسلفيين، وهل هم جماعة أم فرقة أم منهج ؟ ومتى ظهروا ؟ وما هي قواعدهم وغير ذلك مما يتعلق بهذا الموضوع .

ونحن إذ نتكلم عن السلفية أو المنهج السلفي لا نريد أن نوظفه لخدمة طائفة معينة أو جماعة أو شخص بعينه ولكننا نريد أن نبين السبيل الصحيح الذي أمرنا أن نسير

(١) نقلًا من كلام د. ياسر برهامي في تقدمته لكتاب قواعد المنهج السلفي لـ د. مصطفى حلمي ص١٢ (دار الخلفاء الراشدين).

عليه، ويتحاكم إليه الجميع ويحكم عليهم به .

وسينتظم كلامنا بإذن الله تعالى في هذا البحث في العناصر الآتية :

أولًا : تعريف السلفية .

- من هم السلف ـ السلفية ـ السلفيون ـ الدعوة السلفية .

ثانيًا : حديث افتراق الأمة بترك ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم .

ثالثًا : الوصية النبوية بالتمسك بهديه وهدي أصحابه عند الاختلاف .

رابعًا : نشأة المصطلح السلفي .

[تنبيه] : الكلام عن نشأة المصطلح ؛ لأن نشأة المنهج من أول يوم بعث فيه النبي غ، ومؤسس السلفية هو النبي □.

والكلام عن نشأة المصطلح السلفي يكون بالكلام عن عدة مراحل :

أولًا : جيل الصحابة .

ثانياً: أهل الحديث .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

ثالثاً : أواخر الخلافة العباسية .

رابعاً : محنة الإمام أحمد على يد المأمون .

خامساً : ظهور أبو الحسن الأشعري (٢٦٠-٣٢٤هـ) .

سادساً : دور الامام ابن تيمية (٦٦١ هـ ـ ٧٢٨ هـ) في إنعاش المذهب السلفي .

سابعاً : دور الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١١١٥ هـ ـ ١٢٠٦ هـ) في تجديد الدعوة السلفية .

ثامناً : مشروعية التسمية بالسلفية والانتساب لمذهب السلف أو السلفية .

تاسعاً : من قواعد المنهج السلفي في الاستدلال .

١ـ الاستدلال بالكتاب والسنة. ٢ـ تقديم النقل على العقل.

٣ـ رفض التأويل الكلامي. ٤ـ التمسك بفهم الصحابة.

عاشراً : سمات المنهج السلفي .

١ـ الشمول . ٢ـ التقدم لا الرجوع للوراء .

٣ـ الأصالة لا التقليد .

حادي عشر : الأصول العلمية للدعوة السلفية .

١ـ توحيد [اعتقاد] . ٢ـ اتباع [تصور] . ٣ـ تزكية [سلوك] .

ثاني عشر : أهداف الدعوة السلفية .

١ـ إيجاد المسلم الحقيقي .

٢ـ إيجاد المجتمع المسلم الذي تكون كلمة الله فيه هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

٣ـ إقامة فروض الكفايات .

٤ـ إقامة الحجة لله تعالى .

٥ـ الإعذار إلى الله بأداء الأمانة .

٦ـ التمكين وإقامة الخلافة في الأرض .

٧ـ دحض العقائد الزائفة وتقويم الفكر المنحرف .

ثالث عشر : مميزات المنهج السلفي .

رابع عشر : شبهات حول السلفية .

خامس عشر : نصائح لإخواننا السلفيين .

ونسأل الله تعالى أن ييسر لنا إتمامه .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntaymia.com

أولًا : تعريف السلفية :

قبل أن نتعرف على هذا المصطلح ونعرف أصله نرى أننا بحاجة إلى عرض سريع لوجهات نظر كثير من الناس عن السلفية، ومرتكزاتهم في التعريف :

أ- فالبعض يعرف السلفية بناءًا على مواقفة مع المنهج السلفي سواء كانت مواقف تراثية كالموقف الاعتزالي أو مواقف عصرانية عقلانية أو علمانية، فإذا وجد في السلفية ما يتفق وبعض عناصر موقفه ولو بتوافق لفظي فإنه يتصوره من خلال موقفه هو ويسبغ عليه صفات المدح والتجديد والتحرر والاستنارة، وما وجده مخالفًا لموقفه عدّه تحجرًا وتقليدًا وظلامية .

ب- والبعض يعرِّف السلفية من خلال تصرفات بعض الأشخاص لمجرد أنه أعلن انتسابه للسلفية أو لمجرد أنه ليس بإخوان أو جماعة إسلامية أو أظهر بعض العلامات المميزة للسلفية ـ وقد يكون مضادًا للسلفية ـ، فيعرف السلفية بناءًا على تصرفات أشخاص، ويحكم على المنهج من خلال هذه التصرفات .

جـ- والبعض يعرف السلفية بالنظر إلى التطورات الفكرية للعلماء والمفكرين المسلمين وتنوعاتها ويعتبرونها تمثيلًا للسلفية .

د- والبعض ينظر للسلفية على أنها عالِم بعينه ويتصور أنه حامل السلفية فما قاله فهو السلفية وإلا فلا، وللأسف هذا الاتجاه الأخير قد يقع فيه كثير ممن ينتمي للسلفية .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

هـ- والبعض ينظر للسلفية بناءًا على الحركات الكنسية التي ظهرت في أوربا ويشبهها بها .

<u>وبناءًا على ما تقدم نجد أن وجهات النظر في تعريف السلفية تتباين وتختلف :</u>

أ- فالبعض يعرفها بأنها أيُ ارتدادٍ للماضي والتشبث بأصول سابقة في عصور لاحقة فأي نظرية معاصرة لها أصول ماضية يسميها سلفية سواء كانت سلفية دينية أو استشراقية أو ماركسية أو غير ذلك، وفي إطار الإسلام فستكون السلفية شاملة لكل المذاهب المنتسبة للإسلام .

ب- البعض يعرف السلفية دون أن يمسك بها من زواياها الثابتة خلال مراحلها التاريخية

وإنما يركز على جانب انفعالها مع العصر والظروف التي تظهر فيها، فالبعض يرى السلفية هي سلفية ابن تيمية فقط، أو السلفية الوهابية فقط، وعندهم سلفية ابن تيمية غير سلفية رشيد رضا غير..... .

جـ- والبعض يعرف السلفية على أنها فترة زمنية مباركة في تاريخ الإسلام وهي فترة وجود النبي □والصحابة ثم انتهت، وهو كلام محمد سعيد البوطي .

د- والبعض يرى السلفية بأنها قفز على الواقع وإلغاء لمفهوم الزمان وإنكار لعوامل التطور والتغير في الواقع وهي زعم بأن تراثنا هو عزنا وفخرنا وأن فيه حل لجميع المشكلات، وهي ارتداد إلى الوراء وتضحية بالعقلانية الفلسفية التي تصلك بالحقيقة دون حاجة إلى سند من النصوص .

هـ- والسلفية عند البعض هي حالة انكفاء على الذات في موقف دفاعي لا يعي العلاقة بأوربا إلا من خلال الحروب الصليبية ولأن السلفية تفتقر لبرنامج اقتصادي واجتماعي ـ كما يرى ـ أصبحت مجرد رد أخلاقي على قضايا سياسية واقتصادية، وهي حالة من الخواء الفكري بدليل العودة إلى السلف الصالح والشعور بالضعف تجاه العلم الحديث ومكاسب الفكر الأوربي فهي هيمنة الماضي على الحاضر وغياب العقل واعتماد النقل، وهذا التصور هو تصور المعادي تمامًا للسلفية ويعرفها بحملة من الاتهامات .

و- والبعض يرى أن السلفية هي اعتماد القرآن والسنة مصدرًا أوليًّا للعلم والعمل والأخذ بمفهوم الصحابة لما جاء به هذان المصدران خاصة في قضايا الاعتقاد، وفي الجانب التطبيقي فقد تركز الجهد على مقاومة التعصب المذهبي، ونقد جزئيات كل مذهب في ضوء النصوص وكانت النتيجة أن توقفت في كل بيئة من بيئات المسلمين على بعض الجزئيات في الملبس أو حركات الصلاة .

ونظرًا لوجود تيارات فكرية لا تتفق مع هذه التطبيقات ـ أو مع الحدة في الدعوة إليها على الأقل ـ فقد أدى ذلك إلى زيادة التشبث بها حتى أصبحت السلفية لدى هؤلاء أخذًا بجزئيات عملية تخالف المذاهب أو بعضها، والوقوف عند النصوص وفهمها ورفض معرفة الواقع، ولهذا نجد البعض يعرف السلفية بأنها تمسك بقائمة من الآراء الاجتهادية المنتقاة ودفاع عنها وتسفيه للخارجين عليها ووصفهم بالبدعة .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية

ز- الأصولية والسلفية :

في الفكر العربي المعاصر ـ والإعلام بخاصة ـ شاعت لفظة الأصولية بمعنى مقارب، أو متطابق لدى بعضهم مع السلفية، ولما كانت الأصولية ترجمة لمصطلح غربي، ساغ إيرادها هنا حتى تكون حاضرة في الذهن حين الكلام عن السلفية في الفكر الغربي، ثم الفكر العربي المعاصر .

ذكر البعلبكي في المورد أن (Fundamentalism) تطلق على حركة تبلورت في القرن العشرين لدى البروتستانت، تؤكد على أن الكتاب المقدس معصوم عن الخطأ في العقيدة، والأخلاق، والأخبار التاريخية، والغيبية، كقصة الخلق، ومجيء المسيح، والحشر الجسدي، واللفظة من (Fondamentail) التي تعني الأصلي أو الأولي وهي الأصولية .

ومن أبرز صفات الأصوليين، كما يرصدها كاتب غربي :
* تنزيه الإنجيل عن احتمال تسرب الخطأ إليه .
* ظاهرية التلقي لكلماته دون تأويل أو تحليل .
* التنكر لإنجازات العصر الحاضر في التصورات، والأفكار، خاصة العلمانية .
* التشدد في التزام الدين، واعتبار النصارى الذين لا يسلكون منهاجهم في التدين خارجين على الدين، وسعيهم لفرض الدين على المجتمع بالقوة .

ولهذا صارت الأصولية رمزًا ـ عند الغربي ـ للوحشية والانغلاق، ومعاكسة تيار الحياة، والجمود أمام تطور الحياة .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

وحينما تعالت حركة الالتزام بالإسلام لدى الشعوب المسلمة، وتجاوزت حدود التدين الفردي إلى السعي نحو صياغة الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية صياغة إسلامية، فيما أطلق عليه اسم الصحوة الإسلامية .

وكان من ضرورة ذلك أن يصطدم هؤلاء الإسلاميون الساعون لإصلاح الحياة ـ إسلاميًّا ـ بالعلمانيين الذين يقفون في الخط المقابل، رافضين أن يداخل الإسلام الحياة وفق المدى الذي يريده الإسلاميون، سواء كان هؤلاء العلمانيون من الساسة الرافضين لتطبيق شريعة الله، أم من المثقفين والمفكرين، أم من الإعلاميين، وكان من أبجديات الموقف الإسلامي رفض الفلسفات والفكر الغربي المخالف للإسلام، ومقاومة حركة الحداثة التي تستهدف استبدال قيم الحضارة الغربية المعاصرة، بقيم الإسلام في التصورات والأخلاق .

لهذا أطلق الغرب على هذه الصحوة (Fundamentalism)، وترجمت بالأصولية، وعرف أصحابها بالأصوليين في مقابل العلمانيين .

وصار الإعلام الغربي، والعربي بالتبع، يتسقط المنتسبين للصحوة الإسلامية، بفكرتهم أو بهيئتهم لحيةً وحجابًا، أو حتى بمجرد دعواهم، بل قد يدرجون أناسًا في الصحوة وإن كانوا أبعد الناس عنها ـ صار يتسقطهم ـ ليسجل في صحيفة سوابقهم كل احتجاج يقومون به على صور الانحراف، وكل مطالبة بالحكم بما أنزل الله، وكل اتهام موجّه لأحد منهم حتى يؤكد صدق تصوره .

ومع هذا فليست الصورة محصورة بهذا التصنيف : إسلاميون كلهم أصوليون ـ مقابل ـ العلمانيين، خاصة في المجال الفكري .

لقد كان من آثار خُبو وَهَج العلمانية في البيئات الإسلامية، أن تقمص بعض أتباعها رداء الإسلام، ليتحركوا تحت رايته بعلمانيتهم بأسماء مختلفة، كالإسلام التقدمي، وفكر الاستنارة الإسلامي، أو اليسار الإسلامي .

وصار هؤلاء الاستناريون الملقبون بالمفكرين الإسلاميين، يفسرون الإسلام على أنه قومية، أو مجرد قيم عليا ـ عدالة وجلبًا للمصلحة ودرءًا للمفسدة ـ للمسلم أن ينظم حياته على أساسها كيف يشاء .

أما أن الإسلام منهج حياة متكامل، وأن إسلامية الفرد والمجتمع لا تكتمل إلا بالتزامه بهذا المنهج عقيدة وعبادة ومعاملات ـ مما ينادي به الإسلاميون ـ، فهو الردة الحضارية، والتزمُّتُ المرفوض الذي يقاومه هؤلاء الاستناريون باسم الإسلام نفسه، الذي هو (دين علماني)، كما يقول حسن حنفي، وأركون، ونحوهم ...

ومن هنا تجاوز التصنيف كونه : إسلاميون ـ مقابل ـ علمانيين صرحاء، إلى كونه : إسلاميون أصوليون (متطرفون) ـ مقابل ـ تقدميين أو مفكرين إسلاميين مستنيرين .

والمقصود : أن هذه كلها تعريفات معيارية مبنية على مسبقات المخالفة أو الرفض للسلفية، أو تعريفات للسلفية من خلال بعض آثارها ومواقف دعاتها دون مقوماتها وأصولها مع أن هذه الآثار والمواقف قد لا تعكس حقيقة المقومات والأصول وهذه المقدمة ـ قبل التعريف وإن كنا قد أطلنا فيها ـ هدفها فيها بيان أن كل هذه التعريفات للسلفية ليس مبناها على قواعد التعريف الصحيح التي تُميز المعرَّف من أصل اشتقاقه

ونشأته والتطور التاريخي له وهذا هو ما سنحاول أن نبينه بإذن الله تعالى.] (١)

[معنى السلفية لغة :

سَلَفَ: تقدم . السَّالف: المتقدم .

قال تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلآَخِرِينَ ﴾ (الزخرف: ٥٦) .

قال الفراء : يقول جعلناهم سلفا متقدمين ليتعظ بهم الآخرون.

وسلف الرجل : آباؤه المتقدمون.

والسلف أيضًا : من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل. وأحدهم سالف ومنه قول طفيل الغنوي يرثي قومه:

مضوا سَلَفًا قَصْدُ السبيلِ عليهمُ وصَرْفُ المنايا بالرجالِ تَقَلَّبُ

أراد أنهم تقدمونا، وقصد السبيل عليهم، أي نموت كما ماتوا، فنكون سلفا لمن بعدنا، كما كانوا سلفا لنا.

وقيل: سلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته. ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح .

معهد شيخ الإسلام ابن تيمية للدراسات الشرعية

ومذاهب السلف: مذاهب المتقدمين من الإسلام، وشرعا كل من يقلَّد ويقتفى أثره في الدين .

وقد ورد لفظ (سلف) بمعنى تقدم أو مضى في القرآن الكريم في مواضع عديدة، منها :

قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾ (البقرة: ٢٧٥) .

ومن الناحية التاريخية فالمراد بالسلف : الصحابة والتابعون وتابعوهم ممن وافق الكتاب والسنة، فمن خالف برأيه الكتاب والسنة فليس بسلفي وإن عاش بين أظهر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.

---

(١) بتصرف من كتاب السلفية وقضايا العصر لـ د. عبد الرحمن الزنيدي ص ١٥ وما بعدها .

قال البخاري : « باب الركوب على الدابة الصعبة والفحولة من الخيل، وقال راشد بن سعد : كان السلف يستحبون الفحولة لأنها أجرى وأجسر » .

قال ابن حجر مفسرًا كلمة « السلف » : « أي من الصحابة ومن بعدهم » اهـ [(١)].

قال السمعاني (ت٥٦٢) : « السلفي : هذه النسبة إلى السلف، وانتحال مذاهبهم على ما سمعت منهم » اهـ [(٢)].

قال الذهبي في « السير » : « السلفي : هو من كان على مذهب السلف » [(٣)].

معنى السلفية اصطلاحًا :

واصطلاحًا : فالمراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفًا عن سلف، كالأئمة الأربعة وسفيان الثوري والليث بن سعد وابن المبارك والنخعي والبخاري ومسلم وسائر أصحاب السنن، دون من رمي بالبدعة أو شهر بلقب غير مرضي مثل: الخوارج والروافض والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة . فكل من التزم بعقائد وفقه هؤلاء الأئمة كان منسوبًا إليهم وإن باعدت بينه وبينهم الأماكن والأزمان، وكل من خالفهم فليس منهم وإن عاش بين أظهرهم وجمع بهم نفس المكان والزمان .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية

فمن حيث المصطلح أصبحت (السلفية) علمًا على أصحاب منهج الاقتداء:

١ـ السلف من الصحابة والتابعين من أهل القرون الأولى.

٢ـ وكل من تبعهم من الأئمة كالأئمة الأربعة وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والليث بن سعد وعبد الله بن المبارك والبخاري ومسلم وسائر أصحاب السنن.

٣ـ وشمل شيوخ الإسلام المحافظين على طريقة الأوائل مع تباين العصور وتفجر مشكلات وتحديات جديدة أمثال ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب رحمهم الله.

---

(١) فتح الباري (٦/٦٦).
(٢) الأنساب (٣/٢٧٣) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٦/٢١) .

٤ـ وكذلك أصحاب الاتجاهات السلفية المعاصرة بالجزيرة العربية والقارة الهندية ومصر وشمال أفريقيا وسوريا .

مضمون السلفية :

ومن حيث المضمون: السلفية هي منهج الإسلام في ذروته الشامخة وقمته الحضارية، وتوجيه إلى النموذج الذي طبقه ونفذه وحققه عمليًّا من القرون الأولى، ومن هذا المنهج وبتطبيق هذه القرون الفاضلة له استمدت حضارة المسلمين مقوماتها وأصولها، ومدارها على التوحيد وفهم دور الإنسان في الحياة كما ورد في آيات الكتاب الكريم وسنة النبي وبتنفيذ أحكام الشريعة الإلهية بجوانبها المتعددة في مختلف مجالات الحياة.

فالسلفية منحصرة إذًا في المدرسة التي حافظت على العقيدة والمنهج الإسلامي بعد ظهور الفرق المختلفة طبقًا لفهم الأوائل الذين تلقوه جيلًا بعد جيل .

وقد عُرفوا في فترات بأنهم (أهل الحديث) حيث كان أهل الحديث رواية ودراية هم السائرون على ما كان عليه صحابة النبي والمحافظون على ما كانوا عليه علمًا وعملًا .

وعرفوا في أحد الأدوار باسم (أهل السنة والجماعة) استنادا إلى كونهم الملتزمين بجماعة المسلمين المحافظين على عقائد الأمة وتمييزا لهم عمن خرج عن عقائد الأمة وشذ عن الجماعة من أهل البدع والأهواء كالخوارج والمرجئة والمعتزلة والرافضة.

موقع ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntaymiya.com

والسلفية قبل ذلك كله -وفي مدلولها الخاص- اقتداء بالنبي والذي كانت سيرته العطرة القمة التي يتطلع إليها سلفنا الصالح وحولوها إلى سيرة حية في كيانهم.

فالسلفية إذا ليست من تأسيس بشر، وإنما هي الإسلام نفسه بالفهم السليم علما وعملا، وهي تمسك بما كان عليه النبي وأصحابه لا تخرج عما كانوا عليه .

والانتساب للسلفية إذًا أمر ممدوح، ومن انتسب إلى مذهب السلف وجب قبول ذلك منه وإقراره عليه:

يقول ابن تيمية : « لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه، واعتزى إليه،

بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا، فإن كان موفقا له باطنا وظاهرا فهو بمنزلة المؤمن الذي هو على الحق باطنا وظاهرا، وإن كان موفقا له في الظاهر فقط دون الباطن فهو بمنزلة المنافق فتقبل منه علانيته، وتوكل سريرته إلى الله، فإننا لم نؤمر أن ننقب عن قلوب الناس ولا نشق بطونهم » اهـ (١).

فمن أظهر التمسك بالسلف قُبِلَ ذلك منه، فإن خالف السلف علما وعملا وجِّه إلى الصواب من علم وعمل السلف الصالح.

بل إن الرجوع إلى السلف في أمور الدين مما يجب التمسك به، ويدل على حتمية السلفية بهذا الفهم لأنه لا يصلح هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

يقول د. مصطفى حلمي : « إذا كان المسلمون يلتمسون اليوم طريقًا للنهوض فليس لهم من سبيل إلا وحدة جماعتهم، ووحدة الجماعة ليس لها سبيل إلا الإسلام الصحيح، والإسلام الصحيح مصدره القرآن والسنة وهذه خلاصة الاتجاه السلفي، عودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله » اهـ (٢).] (٣)

يقول الدكتور عبد الرحمن الزّنيْدي : [حينما نبحث في التراث عن السلف بصفتهم الجماعة السابقين لغيرهم بشيء ما، وعن السلفية بصفتها المعنى الذي سبق به السابقون، سيتحدد بحثنا في سبق وسابقين على مستوى الأمة الإسلامية كلها عبر تاريخها، ومن خلال قيمها العليا.

معهد ابن تيمة للدراسات الشرعية
www.ma-ibn-taimia.com

هنا سنجد أن السلف هو : الصدر الأول من المسلمين في هذه الأمة، وفي قمتهم أصحاب الرسول محمد ﷺ.

وسنجد : أن السلفية هي المعنى الإسلامي الذي تمثلوه في قلوبهم فهمًا، وفي شخصياتهم سلوكًا .

والسلفي : هو الحامل للمعنى الذي حملوه مفاهيم وسلوكًا .

هذا المضمون للسلفية من حيث هي التمثّل الأول لمفاهيم الإسلام وتطبيق مطالبه، ومن ثمّ

---

(١) نقض المنطق (١٢٣) .
(٢) قواعد المنهج السلفي ص٢٥ .
(٣) بتصرف من ملامح رئيسية للمنهج السلفي لـ د. علاء بكر ص١١ .

كونه وجهة يهفو إليها الناس، برز مبكرًا حينما وجه إليه الرسول محمد غ، والسلفية لما تزل تتحقق في الواقع البشري في حديث التفرق الذي قال فيه الرسول □: « **إن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعة ملة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة** »، قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : « **من كان على ما أنا عليه وأصحابي** » .

كما وجه ابن مسعود ت إلى التزام السلفية بمضمونها المذكور بقوله : « من كان منكم مستنًّا، فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد غ، كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا » .

أما بروز التسمية (أتباع السلف)، أو ما يرادفها أحيانًا (أهل السنة والجماعة) في العصر العباسي مع ظهور الفتنة العقدية على المستوى السياسي، بروزها بصفتها اتجاهًا متميزًا، فلأنه ظهرت اتجاهات عقدية فكرية في بلاد المسلمين، وصار لها سطوة في البيئة الإسلامية، فكان لابد من تميز الملتزمين بمنهجية الإسلام الصحيحة بين هذه الاتجاهات، وقد كانت هذه المنهجية قبل ذلك هي السائدة، وما يحدث خلافًا لها إنما هي شذوذات فكرية فردية .

يقول ابن تيمية قريبًا من هذا الموضوع مفسرًا سبب نسبة مذهب أهل السنة إلى أحمد بن حنبل : « ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكًا والشافعي فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم، ومن خالف ذلك كان مبتدعًا عند أهل السنة والجماعة، وأحمد بن حنبل وإن كان قد اشتهر بإمامة السنة والصبر في المحنة، فليس ذلك لأنه انفرد بقول أو ابتدع قولًا، بل لأن السنة التي كانت موجودة معروفة قبله، علَّمها ودعا إليها وصبر على من امتحنه ليفارقها ».

ويتحدث عن المحنة والتهديد بالقتل والتقييد والعقاب الذي حل بالصلحاء، وأن أحمد ثبت حتى حبسوه مدة، ثم ناظروه فانقطعوا، وهكذا، « بسبب المحنة كثر الكلام ورفع الله قدر هذا الإمام، فصار إمامًا من أئمة السنة وعَلَمًا من أعلامها لقيامه بإعلامها، وإظهارها واطلاعه على نصوصها وآثارها، وبيانه لخفي أسرارها لا أنه أحدث مقالة وابتدع رأيًا »[(١)] .

ومن هنا : فإن اعتبار السلفية ظاهرة عباسية نشأت نتيجة عجز العامة (الجمهور) عن مواكبة الفكر العقلاني لدى الفلاسفة والمتكلمين الذي شاع في العصر العباسي، ووقوف

(١) منهاج السنة النبوية (٤٨٢/٢) تحقيق محمد رشاد سالم.

مداركهم عند النصوص ـ الشرعية ـ الواضحة البسيطة، حيث انبعثت من الجمهور قياداته التي تتخذ من العودة إلى النصوص وفهمها من خلال آثار الصحابة موقفًا مضادًا للتيارات العقلانية .

هذا التصور ـ وهو أن السلفية إنما حدثت في ظل دولة بني العباس مضادة للتيارات الفكرية الجديدة ـ غير صحيح .

لأن السلفية بصفتها منهجًا لفهم الإسلام، والتزامه، تمثلت في جيل الصحابة بصورتها الأنقى، ولهذا كانت الدعوة إلى السلفية دعوة إلى الرجوع لذلك المنهج، ولأن الدعوة إلى السلفية، أي إلى منهج صحابة رسول الله نادى بها الرسول ﷺ، ونادى بها علماء الصحابة أنفسهم وتابعوهم قبل العصر العباسي اهـ] (١) .

وبعد الذي ذكرناه نلاحظ عدة أمور :

١ـ أن الانتماء للسلفية وللمنهج السلفي حتم واجب على كل مسلم لا يسع أحد الخروج عنه وإلا كان إما فرقة من الفرق النارية أو خارجًا عن ملة الإسلام تمامًا، قال تعالى : ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا** ﴾، واستدل بها الشافعي على حجية الإجماع .

٢ـ لا تعارض بين الإسلام وبين السلفية لأن البعض يقول : لماذا لا نكتفي بمسمى الإسلام ؟ فنقول : لا تعارض، بل العلاقة بين الإسلام والسلفية علاقة عام وخاص كما نقول لرجل : أنت مصري واسكندراني مثلًا فلا تعارض بينهما .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.ibntaymia.com

٣ـ السلفية هي فهم صحيح للإسلام في وسط كثير من الادعاءات .

٤ـ السلفية كمنهج أعمق مما يصورها به كثير من الناس أنها عبارة عن مجموعة من القضايا فقط .

٥ـ هناك فرق بين السلفية وبين ما عليه السلفيون، فالسلفية كمنهج معصوم بعصمة مصادره ـ الكتاب والسنة والإجماع ـ أما السلفيون فليسوا معصومين بل يقع منهم الخطأ فلا يصح أن نحاكم المنهج بأخطاء بعض المنتسبين إليه أو المتسمين به، نعم في بعض

(١)السلفية وقضايا العصر ص٢٠ .

السلفيين أخطاء ولكن هي أخطاء شخصية وليست من المنهج في شيء بل المنهج ينكرها، فإذا وجدنا في بعض السلفيين تشددًا أو تنطعًا أو إفراطًا وتفريطًا فلا ينسب ذلك للمنهج بحال .

٦ـ المنهج السلفي منهج مخدوم وليس بخادم فلا يصح أبدًا أن نجعل المنهج خادمًا لجماعة معينة أو طائفة معينة، وليس معنى أن طائفة تسمت بالسلفية أو شخص تسمى بالسلفية أن يكون كل ما يقوله موافقًا للمنهج السلفي لا سيما ونحن الآن مبتلون بما يسمى « **الاستدلال المعكوس** »، ونعني به أن الطبيعي إذا نزلت بالمسلمين نازلة وأردنا الحكم عليها فإننا نبحث في القرآن والسنة وكلام السلف عن حكمها ونحن متجردون عن أي هوى أو رأي وما وجدناه من الحكم حكمنا به واتبعناه، لكننا وللأسف الشديد نجد البعض إذا نزلت بالمسلمين نازلة فإنه قد يتبنى قولًا من تلقاء نفسه وينسبه للسلفية ـ لأنه سلفي ـ ثم يبحث في الأدلة الشرعية عما يوافقه ثم يلزم الناس به ويحاكمهم ويقيم معهم مبدأ الولاء والبراء على أساس ما فهمه هو وتبناه فمن وافقه فهو سلفي ومن خالفه فهو مبتدع ضال مخالف لمنهج السلف، وهذا نوع من ضرب الوصاية على المنهج السلفي .

٧ـ السلفية ليست من تأسيس بشر وإنما هي الإسلام نفسه بالفهم السليم علمًا وعملًا وهي تمسك بما كان عليه النبي غ، ولو قلنا جدلًا : من مؤسس السلفية ؟ لكانت الإجابة هو رسول الله .

٨ـ السلفية منهج وليست مذهب أو فرقة أو جماعة .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

ثانيًا : حديث افتراق الأمة بترك ما كان عليه الصحابة ي

عن معاوية ت أن النبي □قال : « **ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وان هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة** » (١).

وفي رواية للترمذي أن النبي □قال : « **افترقت اليهود على إحدى وسبعون فرقة. وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة** »، قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : « **من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي** » (٢).

والحديث ظاهر الدلالة في بيان الفرقة الناجية، والتنبيه على التزام هدى الرسول □وأصحابه في فهم الدين وتطبيقه. فجماعة الحق على ما كان عليه النبي □وأصحابه في الاعتقاد والمنهج والعلم والعمل.

وما جاء في الحديث من وقوع الاختلاف في الأمم السابقة مما أشار إليه القرآن الكريم بصور متعددة: تارة بالإخبار عن أن الأمة ستختلف وتفترق، وتارة ببيان أن الاختلاف سنة كونية، وإن الفصل بين العباد يكون يوم القيامة، وتارة بالنهي عن التفرق والاختلاف في الدين والتوعد عليه. وهذا كله بيِّن واضح.

قال تعالى: ﴿ ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ﴾ (هود: ١١٨، ١١٩) .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

لذا كان النهي للأمة عن التفرق والوعيد عليه. وقال تعالى:﴿ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

والأمة المقصودة في الحديث هي لدى عامة السلف أمة الإجابة، وعليه تكون الفرق المستحقة للهلاك ـ في الحديث- محصورة بالطوائف المنتسبة للإسلام، وتجمعها خاصية واحدة يحددها مفهوم المخالفة للفرقة الناجية، فإذا كانت الفرقة الناجية إنما استحقت هذه النجاة بصفتها المذكورة في الحديث، وهي التزام هدى الرسول غ، وهدى أصحابه، فإن

---

(١) رواه أبو داود (٤٥٩٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٤١) .
(٢) رواه الترمذي (٢٦٤١)، وحسنه الألباني، وصححه في السلسلة الصحيحة (٢٠٣،٢٠٤) ويراجع كلامه هناك حيث رد بقوة على من قال بتضعيف الحديث.

سبب هلاك الفرق الأخرى انحرافها عن هدى الرسول غ، وهدى أصحابه.

وإذا كان هذا الهدى يمثل سمتًا واحدًا، وقدرًا محددًا معينًا لمن جاء بعدهم، فإن مجال الانحراف الذي تقع به تلك الفرق خلاف ذلك.

فهو أنماط متعددة قابلة للتوليد في أشكال جديدة، ثم إنه نسبي تتفاوت الفرق فيما بينها من حيث قربها من المعيار الثابت المتمثل في سمت الفرق الناجية أو بُعدها الذي يزداد شيئًا فشيئًا حتى يصل إلى حد التنكر حتى للانتساب للإسلام ومن ثم الردة الصريحة وهنا تخرج الفرقة عن زميلاتها من الفرق التي لم تصل إلى هذا الحد والتي مازالت في دائرة الحديث.

والانحراف في مجال العقيدة وموضوعات الإيمان يأتي في مقدمة أسباب الخروج عن دائرة الفرقة الناجية ولهذا كانت فرق القدرية والروافض والخوارج والمرجئة من أوائل الطوائف دخولًا في فرق الهلاك، وكلما كانت الشعب المتفرقة لهذه الطوائف أكثر انحرافا عن عقيدة السلف، كانت أشد إيغالا في هاوية الهلاك .

أما قوله عن ماعدا الفرقة الناجية التي التزمت ما كان عليه وأصحابه أي عن الثنتين والسبعين فرقة كلها في النار. فإن المقصود به- لدى السلفيين- أن هذه الفرق قد انعقدت عليها أسباب دخول النار بانحرافها عن هدى الرسول وأصحابه. ومع هذا فينبغي أن نعي جيدا احتياطات السلفيين في تطبيق هذا الحديث على أتباع تلك الفرق اتساقًا مع قواعدهم العقدية[1] .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

فهم أولًا: يفسرون قول الرسول : « **كلها في النار** » بأن ذلك لا يعني الخلود فيها، فالخلود في النار إنما هو للمشركين الخارجين عن أمة الإجابة إلى أمة الدعوة، أما المسلمون المنحرفون بما لم يصل للشرك والكفر فإنهم لا يخلدون في النار وإن دخلوها. كذلك فإن قوله (كلها في النار) يعني استحقاقهم للنار لانحرافهم أما الدخول الفعلي من عدمه، ومدة البقاء، فهذه لها أحوال متفاوتة:

---

(1) يقول ابن تيمية: « وكذلك سائر الثنتين وسبعين فرقة من كان منهم منافقًا فهو كافر في الباطن، ومن لم يكن منافقًا بل كان مؤمنًا بالله ورسوله في الباطن لم يكن كافرًا في الباطن، وإن أخطأ في التأويل كائنا ما كان خطؤه، وقد يكون في بعضهم شعبة من شعب النفاق ولا يكون فيه النفاق الذي يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار. ومن قال إن الثنتين وسبعين فرقة كل واحد منهم يكفر كفرًا يخرج من الملة فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين-، بل وإجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة فليس فيهم من كفر كل واحد من الثنتين وسبعين فرقة وإنما يكفر بعضهم بعضًا ببعض المقالات » اهـ. مجموع الفتاوى (٢١٨/٧).

- فقد لا يدخل الشخص النار أساسًا، إما لتوبة يختم بها حياته يرجع بها عن آرائه المنحرفة، أو بحسنات من العبادة والدعوة والجهاد ماحية، أو مصائب تكفر عنه. . .إلخ .

- وقد تنتشله رحمه الله، ويدخل في قوله سبحانه: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨).

- وقد يدخل النار، ثم يخرج منها قبل استيفاء مدة عذابه بشفاعة الشافعين ورحمة أرحم الراحمين

- وقد يدخلها حتى يستوفي عذابه ثم يخرج منها إلى الجنة برحمة أرحم الراحمين.

هذه المراتب تتوزع فيها العصاة والمبتدعة من أهل القبلة من أمة محمد □.

أما الخلود في النار فإنه للكفار والمشركين، وهؤلاء ليسوا من أمة محمد □(أمة الإجابة) أصلًا .

وهم ثانيا: لا يحكمون على شخص معين وإن انحرف وابتدع مادام من أهل القبلة بأنه من أهل النار وإن كان قوله أو فعله من أسباب دخول النار، يقول ابن تيمية : ولا نشهد لمعين أنه من أهل النار لأنا لا نعلم لحوق الوعيد له بعينه، لأن لحوق الوعيد المعين مشروط بشروط وانتفاء موانع، ونحن لا نعلم ثبوت الشروط وانتفاء الموانع في حقه، وفائدة الوعيد بيان أن هذا الذنب سبب مقتضٍ لهذا العذاب، والسبب قد يقف تأثيره على وجود شرطه. وانتفاء موانعه. هذا موقف السلف في شأن حديث التفرق] [١] .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

ضابط الحكم على تجمع معين أنه من الفرق الضالة :

بيَّن الشاطبي / هذا الضابط بقوله : « وذلك أن هذه الفرق إنما تصير فرقًا بخلافها للفرقة الناجية في معنىً كُلِّي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة لا في جزئي من الجزئيات، إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعًا، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية ... » إلى قوله : « ويجري مجرى القاعدة الكلية كثرة الجزئيات، فإن المبتدع إذ أكثر من إنشاء الفروع المخترعة عاد ذلك على كثير من الشريعة بالمعارضة » [٢] .

(١) السلفية وقضايا العصر ص٦٢ وما بعدها، وهو بحث رائع حول هذا الحديث .
(٢) الاعتصام ص ٤٩٢ ط دار البيان العربي.

ثالثًا : الوصية النبوية بالتمسك بهديه وهدي أصحابه عند الاختلاف

عن العرباض بن سارية ت قال : وعظنا رسول الله □موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: « **أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليه بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة** » (١).

قال ابن رجب الحنبلي: « وقوله □: « **فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ** » ؛ هذا إخبار منه □بما وقع في أمته بعده من كثرة الاختلاف في أصول الدين وفروعه وفي الأعمال والأقوال والاعتقادات، وهذا موافق لما روي عنه من افتراق أمته على بضع وسبعين فرقة وأنها كلها في النار إلا فرقة واحدة وهي ما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديما لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله » اهـ (٢).

ويقول ابن رجب الحنبلي أيضا: « وفي أمره □باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين بعد أمره بالسمع والطاعة لولاة الأمور عموما دليل على أن سنة الخلفاء الراشدين متبعة كاتباع سنتة بخلاف غيرهم من ولاة الأمور » اهـ (٣).

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

قال د.علاء بكر : [قلت: ويشهد لاتباع سنة الخلفاء الراشدين من الصحابة كاتباع سنته □أنه □جمع بين سنته وسنتهم في ضمير واحد فقال □: « عضوا عليها بالنواجذ » ولم يقل : « عضوا عليهما بالنواجذ » . فاعتبرهما شيئا واحدا في الأمر بالتمسك بهما. وهذا دليل على أن سنة الخلفاء الراشدين إنما هي الفهم الصحيح والتطبيق السليم لسنة الرسول غ، فلابد من التقييد في الفهم والعمل بطريقة السلف ي وأئمتهم هم الخلفاء الراشدون] (٤).

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٧٣٥) .
(٢) جامع العلوم والحكم ص ٣٥٤ ط. دار العقيدة.
(٣) المصدر السابق.
(٤) ملامح رئيسية للمنهج السلفي ص٣٠ .

رابعًا : نشأة المصطلح السلفي

نلاحظ أننا نقول نشأة المصطلح السلفي ولا نقول : نشأة السلفية لأن السلفية أو المنهج السلفي ـ كما تقدم ـ بدأ بنزول الوحي على النبي في غار حراء، لكن الذي يُبحث عنه هو نشأة المصطلح والتسمية بالسلفية، ولمعرفة ذلك نستقرأ سريعًا المراحل التي مرت بها الأمة حتى ظهرت هذه التسمية :

[أولًا : جيل الصحابة ي :

كان جيل الصحابة أحرص الأمة على حفظ الدين نقيًا كما أُنزل، وكانوا على قلب رجل واحد، لم يختلفوا في عقائد دينهم في شيء، وكان بمكة والمدينة أعيان الصحابة.

وتعد حروب الردة وقتال مانعي الزكاة أهم ما تعرض له الصحابة من أحداث خطيرة، ولكن الأمور سرعان ما عادت إلى حالتها الأولى بالقضاء على المرتدين وعودة مانعي الزكاة إلى الحق. ومن ثم ظلت الأمة محافظة على وحدتها وجماعتها.

ولقد تضافر أعيان الصحابة على إقامة الدين وإرساء قواعده، ونشره في الآفاق، وبذلوا في ذلك جهودا كبيرة، مع المحافظة على وحدة الجماعة لذا لم تظهر أي نظريات عقائدية مخالفة لجماعة المسلمين وما كانت الدعوات الغريبة لتجرؤ على الظهور أمام الملأ بل كانت تختبئ في طيات الفتن .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية

وما وقع من اختلافات أو منازعات بين الصحابة لم تكن منازعات ذات أراء عقائدية خاصة. حتى الأحداث التي وقعت بعد مقتل عثمان ت لم يصحبها اختلاف عقائدي، إذ كان الجميع على عقيدة دينية واحدة.

www.m-ibn-taimia.com

فتميز المسلمون في عهد الصحابة ي في فترة ما بعد وفاة النبي بأنهم ظلوا على عهدهم محافظين، « وبعرى الجماعة موثقين ذلك منذ وفاة الرسول وفي ظل خلافة الشيخين فلا نسمع أصواتًا معارضة ذات بال فالإجماع منعقد وتام. ثم انفرط عقد الجمع قليلًا واهتز في السنوات الأخيرة من سني عثمان، وإن لم تعد المياه إلى مجاريها بخلافة علي فقد تمت خلافته على أساس البيعة والشورى أي بنفس الطريقة التي أتى بها سابقوه إلى الخلافة فلم يعتمد فيها على وصية أو نص ولم يشر بكلمة إلى هذا. كما كان الخلاف منحصرا في الخلافة لم يتعداها إلى حجج وأسانيد بعيدة عن العقيدة أو بدع مستحدثة لم يعرفها الأوائل » .

ثانيًا: أهل الحديث :

وهم الآخذون بعلم الصحابة ي والناقلون لما كانوا عليه من أمور الدين، وعرفوا أيضًا بأنهم أهل الأثر (وهذه النسبة إلى الأثر أي الحديث وطلبه واتباعه). وامتد ظهورهم من عصر الصحابة إلى عصر بني أمية وفترة من حكم العباسيين. وخلالها كان الاهتمام بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة وتفسيراتهم واجتهاداتهم مع حفظها، حفظ صدر، وحفظ كتابة، والعمل بما جاء فيها، فهم أهل نقل ودراية، واتباع واقتداء، وحرص على الالتزام بالدين كما نقله إليهم صحابة النبي وأخذوه عنهم.

لقد سار أهل الحديث من التابعين وتابعيهم بالقافلة الإسلامية الكبرى مهتدين بكتاب الله وسنة النبي مقتفين آثار السلف الصالح، لا يلتفتون إلى من تنحى عن القافلة وخرج عن مسارها من أهل البدع والأهواء، ولم يأبهوا أول الأمر بالعقائد والآراء المنافية للصواب، مطمئنين إلى أغلبيتهم العددية إذ هم جمهور المسلمين. ولكن لما استفحل الخطر بعد ذلك دخلوا الميدان مدافعين عن الحق أمام الباطل .

وأول انشقاق عقائدي حقيقي ظهر في الأمة تم على أيدي الخوارج لا بسبب انفصالهم عن كل من علي ومعاوية، وإنما لرفعهم لشعار (لا حكم إلا لله) وإنكار حق قريش وحدها في الخلافة وقولهم بالاختيار المطلق دون قيد ولو كان الخليفة عبدا... الخ أي أنهم أعلنوا أول حركة تستند على فكر نظري ونسق معين خاص تنحو به عن الغالبية فيميزهم بذلك عن القاعدة التي انشقوا عنها. ولولا فهم علي بن أبي طالب لخطورة مغزى حركة الخوارج لما تحول لقتالهم تاركا وراء ظهره معركته الأصلية ضد معاوية. ففرق الخوارج إذًا تعد (أقدم انشقاق ديني حدث في الجماعة الإسلامية) ووقفوا يناضلون عن آراء ونظريات اعتنقوها عن إيمان بها ودافعوا عنها بالسيف ووصلوا في التطرف الى آخر مداه، مما جعل المسلمين ينظرون إليهم بنفور ويعتبرونهم أصحاب بدع .

وبعد الخوارج كان ظهور الشيعة المناصرين للبيت العلوي.

ولكن انشقاق الخوارج ثم الشيعة لم يؤثر في الغالبية العظمى والقاعدة العريضة للمسلمين وهم أهل السنة والجماعة الذين لم يتميزوا في هذه الفترة باسم خاص لأنه لا حاجة تدعوهم إلى هذا التميز، فهم الغالبية العددية من جانب والتي تجتمع على العقيدة الإسلامية الخالصة النقية من جانب آخر حيث إنهم ملتزمون بالكتاب والسنة دون غيرهما، ولم تكن التيارات المنشقة من الخطورة والكثرة بحيث تحتاج إلى اتجاه معارض يشغل نطاقا واسعا

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntaimia.com

لمواجهتها، فالأغلبية المسلمة المتمسكة بالكتاب والسنة ومنهج الصحابة كانت هي الأصل الذي انشق منه المخالفون، والأصل لا يحتاج إلى سمة خاصة تميزه، ولكن الذي يوضع له الاسم المعين لتميزه هو الخارج عن هذا الأصل . لذا لما سأل رجل الإمام مالكًا رحمه الله تعالى عن تعريف أهل السنة أجابه بقوله : « الذين ليس لقب يعرفون به لا جهمي ولا رافضي ولا قدري »] [(١)].

ثالثًا : في أواخر الخلافة العباسية وكثرة الفتوحات ظهر تعلم الفلسفة ودراسة علم الكلام وخاصة أهل البدع في عقائد المسلمين بعقولهم وأهوائهم وازداد نفوذ المعتزلة في خلافة المأمون على رأس المائتين فظهر لقب « سني » في مقابل لقب « معتزلي »، وظهر لقب « الجماعة » في مقابل « الفرقة »، فظهر لقب أهل السنة والجماعة [(٢)] .

رابعًا : ثم ظهرت محنة الإمام أحمد على يد المأمون ثم المعتصم ثم الواثق وانقشعت المحنة لما تولى المتوكل، وهذه المحنة تبناها بشر المريسي شيخ المعتزلة فأغرى بها المأمون وجعله يمتحن الأئمة والعلماء في خلق القرآن، وصبر الإمام أحمد وحده في هذه المحنة وكان يقول لهم : « لست أتكلم إلا بما كان من الكتاب والسنة وعن الصحابة والتابعين وأما غير ذلك فالكلام فيه غير محمود »، وفي هذه الفترة سمي المنهج باسم الحنابلة .

خامسًا : ثم ظهر أبو الحسن الأشعري (٢٦٠-٣٢٤هـ) الذي :

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

١- استخدم المنهج الكلامي في الدفاع عن عقائد أهل السنة والجماعة في مواجهة المعتزلة .

٢- ورأى الأشاعرة أن طريق السلف في الاقتصار على الكتاب والسنة أسلم وأحوط ولكن طريق الأشاعرة في الرد على المخالفين أعلم وأحكم .

٣- ورأى الأشاعرة أنفسهم امتدادًا للسلف وأطلقوا على أنفسهم « الخلف » وقالوا : « طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم »، وقالوا : « إن السلف من الصحابة كانوا مشغولين بفتح البلاد فما وجدوا وقتًا ليهتموا بأصول الدين، وأن الصحابة كانوا أميين فلم يحيطوا بقضايا أصول الدين والدليل على ذلك أننا لم نجد لهم مؤلفات في ذلك »

(١) ملامح رئيسية للمنهج السلفي ص١٧ .
(٢) الجماعة تطلق على الاعتقاد الحق وأهل الاعتقاد الحق فهم مجتمعون ومنهجهم ثابت .

ونقول إن هذه شبهة خطيرة فيها طعن في التلاميذ الملازمين للنبي وأنه قصر في تعليمهم، والحقيقة أن السبب في عدم تزويد وتدوين الصحابة في قضايا أصول الدين هو أن عصرهم كان خاليًا من البدع التي أحدثها المتكلمون، والصحابة كانوا يأخذون الأحكام من النبي وينقلوها للناس دون زيادة ودون تعرض للقضايا التي تعرض لها المتكلمون من الجوهر والعرض والحقيقة وغير ذلك، فكان كلامهم قليلًا كثير البركة وكلام الخلف كثيرًا قليل البركة .

فانظر إلى هذا الأثر عن ابن عباس أنه كان مرة في جنازة فلما وضع الميت في لحده قام رجل فقال : اللهم رب القرآن اغفر له، فوثب ابن عباس إليه فقال : « القرآن منه »، وفي رواية : « القرآن كلام الله وليس بمربوب منه خرج وإليه يعود » .

وعن عمر بن الخطاب ت أنه أوتي برجل قد سرق فسئل عن فعلته فاحتج بالقضاء والقدر على معصيته فقال : « قضى الله علي »، فأمر عمر بقطع يده وضربه أسواطًا، وقال : القطع للسرقة، والجلد لما كذب على الله، ويذكر أن الرجل قال لعمر : سرقت بقدر الله، فقال له عمر : وأنا أقطع يدك بقدر الله .

يقول د. علاء بكر : رأى الحنابلة أتباع السلف في ذلك الوقت أن منهج الأشاعرة الجديد يعتبر أيضا انسياقا منهم في التيار الكلامي البدعي وهم في الأصل أهل حديث لا يحيدون عن منهج السلف، ولا يقبلون في ذلك منهجًا وسطًا.

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية

وبظهور منهج (الخلف) صار لقب (السلفية) يطلق عندئذ في مقابلة لقب (الخلفية) .

www.m-ibntimia.com

وأتباع المذهب الأشعري وإن كانوا يعدون من أقرب المذاهب إلى المذهب السلفي لكونهم أيدوا أهل السنة في عدة مسائل إلا أنهم في نظر السلفيين ليسوا بسلفيين خُلص، لأن المذهب السلفي بمعناه الدقيق يرفض علم الكلام ويلفظه سواء كان على طريقة المعتزلة أو على طريقة الأشاعرة .اهـ [1]

سادسًا : دور ابن تيمية (٦٦١ هـ ـ ٧٢٨ هـ) في إنعاش المذهب السلفي :

يقول د. علاء بكر : [تعمق ابن تيمية في دراسة منهج الأوائل وعلومهم، واستوعب الكتاب والسنة فهما وتدقيقا، وخاض في علوم الفلاسفة والمتكلمين فحصا وتقييما، فحاز

(١) ملامح رئيسية للمنهج السلفي ص٢٤ .

من العلوم الكثير وسلك مسلك الاعتدال، ووجد الهدي في مذهب السلف، والابتداع والضلال في مناهج الفلاسفة والمتكلمين، كما واجه المقلدين والجامدين من فقهاء المذاهب، مبينا بعدهم عن الكتاب والسنة ومنهج الأئمة، رغم ادعاء الاتباع والتمسك بما كانوا عليه.

لقد ظهر ابن تيمية في عصر متأخر كانت الانشقاقات قد حدثت، وجهلت الغالبية الاتجاه السلفي، وسطت تراكمات الفكر الفلسفي والتأويل الكلامي والشطح الصوفي حتى ظن أغلبية المسلمين أنها هي الإسلام.

وأغلب الظن أن ابن تيمية فتح عينيه على الواقع المرير للعالم الإسلامي في ذلك الوقت، وأدرك بثاقب نظره أن العلة تكمن في جهل المسلمين بتراثهم، والتجائهم إلى ما هو بعيد عن الروح الإسلامية ككتاب (السياسة المدنية) للفارابي، ورسائل إخوان الصفا، و(قانون الياسا) المغولي، فأدرك أنه قد (فسد الراعي وفسدت الرعية). فشمر عن ساعديه ليعيد إلى الأذهان عظمة الإسلام بعد أن غابت علومه في غياهب الكتب وكاد يطمسها الزمن وتضيع في متاهات النسيان، ولم يعد قائما في ذاكرة المسلمين إلا الأفكار الدخيلة التي لا تمت بصلة إلى تراثهم .

كان عصر ابن تيمية عصر تراجع للمذهب السني ـ أو السلفي بتعبير أدق ـ أمام طغيان علم الكلام والتصوف وفرق الشيعة والفلاسفة، والفقهاء المتزمتين أيضا . لقد خشي إمامنا على العقيدة الإسلامية من الانحرافات والبدع، وتعددت الميادين التي خاضها في سبيل إحياء المذهب السلفي، فقد أدرك المنهج السليم في العقائد والعبادات معا، وخاض معارك ضارية ضد خصوم أقوياء تمكنوا من سجنه، مما يدل على العنف الذي اتسمت به تلك المعارك كما يدل على عجز خصومه، فلا عجب بعد هذا أن تلاحظ طابع الشدة في كتابته التي يدافع بها عن الاتجاه السلفي في مواجهة المنحرفين عنه، ولم يجد بُدًّا من التمسك بمنهج السلف لإصلاح ما أفسده الغلاة من الطوائف .

عاد ابن تيمية إلى النصوص من الكتاب والسنة، ولكنه أظهرها لنا بعد استيعابه لنظريات الفقهاء والمتكلمين في ثوب جديد مجلوة بحصيلة الأفكار الفقهية والكلامية، وتفوق على الفقهاء والمتكلمين في متانة الحجة وقوة البرهان .

لقد وجد ابن تيمية في الأدلة السمعية ضالته، لأن النقل يضيق من شقة الخلاف وهو أسلم المناهج، وكل من حاد عنه اكتشف خطأه في النهاية، وهو ميراث النبوة، لذا جعل ابن

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibn-taymiyah.com

تيمية من نصوص الكتاب والسنة حجر الزاوية في منهجه كما صاغ آراءه السياسية في هذه الحدود .

لم يدع ابن تيمية العقل جانبا، و إنما وضعه في خدمة الشرع، ولم يقدمه على النصوص كما يفعل المعتزلة. فالعقل قائم في خدمة النص. فالنصوص لها المكانة الأولى في منهج ابن تيمية، وفيها الغنى عن كل ما عداها، لسبب جوهري وهو أن الرسول قد بين أصول الدين كلها ونهى عن اتباع البدع، والعقل لا يتعدى في مهمته دور النظر والاستدلال من واقع النصوص لأنه في هذه الحالة يصبح طريقا إلى الإيمان عن اقتناع ووعي، وهو يتبع في منهجه هذا الشيخ الإمام أحمد بن حنبل .

لقد بذل ابن تيمية المحاولات تلو الأخرى في كتبه ومناقشاته لإثبات أن السلف كانوا أهل نظر ودراية إلى جانب كونهم أهل نقل ورواية، وأنهم آثروا عدم تضييع جهودهم وأوقاتهم في محاولات عقيمة، إذ رأوا في كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكفاية، وأقاموا البناء كاملا في العقيدة والشريعة والعبادات والنظم والأخلاق جميعا. فإذا أرادت الأمة أن تأخذ بزمام أمورها من جديد بين الأمم فعليها باتباع طريقتهم. وهذا معنى قول عبد الله بن مسعود : « من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب رسول الله غ، كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بدينهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم » اهـ[(١) .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

سابعًا : دور الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ هـ ـ ١٢٠٦ هـ) في تجديد الدعوة السلفية :

يقول د. علاء بكر : نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب /نشأة علمية دينية، ورحل في طلب العلم، وتأثر كثيرا بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية / وتلميذه ابن القيم / .

ولقد وجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب الأوضاع المتردية في نجد وما حولها، وانتشار البدع والخرافات بين الناس، حتى شاع فيهم صرف العبادات لغير الله تعالى والوقوع في الشركيات، والتعلق بالأشجار والأحجار والأولياء وقبور الصالحين والتوسل والتبرك بها لتفرج الكربات وقضاء الحاجات، فقام لتصحيح عقائد الناس، ومحاربة الشركيات والبدع،

(١)ملامح رئيسية للمنهج السلفي بتصرف ص٣١.

وتحمل في ذلك الكثير والكثير، واتخذت دعوته الإصلاحية الطابع الديني السياسي، إذ ألف الكتب والرسائل في الدعوة إلى التوحيد وعقائد السلف الصالح، وأيد دعوته أمير الدرعية (محمد بن سعود) حتى انتشرت دعوته وتمكنت بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم قتال المعاندين بعد وصول الحجة إليهم. ومن أشهر المسائل التي دعا إليها الشيخ مخالفيه :

١ـ الدعوة إلى توحيد الألوهية وإفراد الله بالعبادة وهذه أهم قضايا دعوة الشيخ.

٢ـ منع التوسل المبتدع مع الإقرار بالتوسل المشروع.

٣ـ منع البناء على القبور والعكوف عليها وإقامة الأضرحة والقباب حتى لا تكون ذريعة إلى الشرك.

٤ـ توحيد الله في أسمائه وصفاته. ٥ـ محاربة البدع المستحدثة.

٦ـ الدعوة إلى الاجتهاد ومحاربة التقليد المذموم.

وقد توفي / سنه ١٢٠٦ هـ بعد أن رأى ثمار دعوته المباركة في الأرض.

وما زالت آثار هذه الدعوة منتشرة في بقاع الأرض خاصة في الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية).

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

وممن تأثر بها وأشاد بصاحبها :

الشيخ جمال الدين القاسمي بالشام، والشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني (١٠٩٩هـ-١١٨٢هـ)، والشيخ محمد بن علي الشوكاني (١١٧٢هـ-١٢٥٠هـ)، وهما من علماء اليمن المشهورين، والأستاذ محمد رشيد رضا (١٢٨٢هـ- ١٣٥٤هـ) (١٨٦٥م-١٩٣٥م)، والأستاذ محمد حامد الفقي من مصر. وغيرهم كثير .اهـ [١].

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب : « فنحن والحمد لله متبعون غير مبتدعين مقلدون للكتاب والسنة وصالح سلف الأمة على مذهب أهل السنة والجماعة الذي هو أمر الله

(١)ملامح رئيسية للمنهج السلفي بتصرف ص٣٦.

ورسوله » اهـ [١].

ومما سبق نعرف أن دور الأئمة كان مجرد تجديد وإظهار للمنهج السلفي ونفض الغبار الذي تراكم عليه بسبب الجهل تارة وبسبب كيد الأعداء وإدخالهم فيه ما ليس منه تارة أخرى، وذلك مصداقًا لقول النبي □: « **يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد للأمة دينها** »، ونلاحظ أن النبي □لم يقل : « يجدد لها دينًا »، وإنما قال : « **دينها** »، فالأئمة لا يأتون بدين جديد بل هو الدين الذي أنزل على النبي □وارتضاه الله لأ لنا وأكمله .

معهد ابن تيمة للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

(١)عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للشيخ صالح العبود ص٢٢٠.

خامسًا : مشروعية التسمية بالسلفية والانتساب لمذهب السلف أو السلفية

إن الانتساب إلى السلف فخر وأي فخر وشرف ناهيك به من شرف، فلفظ السلفية أو السلفي لا يطلق عند علماء السنة والجماعة إلا على سبيل المدح.

والسلفية رسم شرعي أصيل يرادف « أهل السنة والجماعة » و « أهل السنة » و « أهل الجماعة »، و « أهل الأثر » و « أهل الحديث » و « الفرقة الناجية » و « الطائفة المنصورة » و « أهل الاتباع » .

والسلف الصالح الذي تنسب إليه السلفية هم ورثة النبي من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، وأئمة الدين والهدى، والسلفي هو من رضي بهذا الميراث واكتفى به ولزم الكتاب والسنة على فهم علماء الأمة من الصحابة فمن بعدهم من الأئمة، هذا هو السلفي.

« السلفية » نسبة إلى السلف وقد نص عليها السلف :

جاء من أحاديث النبي ما يدلُّ على ذلك، من ذلكم : قوله عليه الصلاة والسلام لابنته فاطمة ل : « **فإنه نعم السلف أنا لكِ** »[١] .

وكلمة (السلف) دارجةٌ عند أئمة السلف:

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibnotimia.com

قال البخاري : « باب الركوب على الدابة الصعبة والفحولة من الخيل وقال راشد بن سعد كان السلف يستحبون الفحولة لأنها أجرى وأجسر » .

قال الحافظ ابن حجر / مفسرًا كلمة السلف: « أي من : الصحابة ومن بعدهم »[٢] .

وأخرج مسلم من طريق محمد بن عبد الله قال : سمعت علي بن شقيق سمعت عبد الله بن المبارك يقول على رؤوس الناس : دعوا حديث عمرو بن ثابت فإنه كان يسب السلف.[٣]

وقال الأوزاعي : « اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم قل بما قالوا، وكف

(١)رواه مسلم (٢٤٨٢).
(٢)فتح الباري (٦/٦٦) .
(٣)مقدمة صحيح مسلم ص٦ .

عما كفوا، واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم » .[١]

الإجماع على مشروعية الانتساب إلى : « السلف » :

وحكى الإجماع على صحة الانتساب إلى السلف: شيخ الإسلام ابن تيميه / في رده على قول العز بن عبد السلام : « ... والآخر يتستر بمذهب السلف » : « ولا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًا، فإن كان موافقًا له باطنًا وظاهرًا، فهو بمنزلة المؤمن الذي هو على الحق باطنًا وظاهرًا، وإن كان موافقًا له في الظاهر فقط دون الباطن فهو بمنزلة المنافق، فتقبل منه علانيته وتوكل سريرته إلى الله، فإنا لم نؤمر أن ننقب عن قلوب الناس ولا نشق بطونهم » [٢].

علامة أهل البدع : كراهة الانتساب إلى : « السلف » :

ذكر شيخ الإسلام ابن تيميه أن « شعار أهل البدع : هو ترك انتحال السلف الصالح »[٣] ؛ فلا تجد خَلَفِيًّا لا سيما المنتسبون إلى الجماعات الدعويَّة الحديثة الظاهرة في الساحة اليوم والمناوئة لأهل السنة والجماعة إلاَّ وهو يكرهُ السلفية، ويكره الانتساب إلى السلف .

« السلفية » في كتب أهل العلم قديمًا :

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibn-taimia.com

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: فكل من أعرض عن الطريقة السلفية النبوية الشرعية الإلهية فإنه لابد أن يضل ويتناقض ويبقى في الجهل المركب أو البسيط. [٤]

وقال أيضًا: وأعلم أنه ليس في العقل الصريح ولا في شيء من النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريق السلفية أصلا. [٥]

وقال الذهبي : « وصح عن الدارقطني أنه قال: ما شيء أبغض إليّ من علم الكلام. قلت

---

(١)الشريعة للآجري ص٥٨ .
(٢)مجموع الفتاوى (١٤٩/١) .
(٣)مجموع الفتاوى (١٥٥/٤) .
(٤)درء تعارض العقل والنقل (٣٥٦/٥) .
(٥)الفتاوى » (٢٨/٥) .

لم يدخل الرجل أبدًا في علم الكلام ولا الجدال، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفيًّا » [١].

وقال في ترجمة ابن الصلاح : « قلت : وكان سلفيًّا حسن الاعتقاد كافّا عن تأويل المتكلمين »[٢].

موقف علماء العصر من الانتساب إلى : « السلف » :

سئل الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز / : ما تقول فيمن تسمى بالسلفي والأثري، هل هي تزكية؟

فأجاب سماحته : « إذا كان صادقًا أنه أثري أو أنه سلفي لا بأس، مثل ما كان السلف يقول: فلان سلفي، فلان أثري، تزكية لابد منها، تزكية واجبة ».[٣]

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة :

"س: أريد تفسيرًا لكلمة السلف ومن هم السلفيون . . . ؟

ج : السلف هم أهل السنة والجماعة المتبعون لمحمد □من الصحابة ي ومن سار على نهجهم إلى يوم القيامة، ولما سئل □عن الفرقة الناجية قال : **"هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي... "** .[٤]

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

وجاء فيها أيضًا :

"س: ما هي السلفية وما رأيكم فيها ؟

ج : السلفية نسبة إلى السلف والسلف هم صحابة رسول الله □وأئمة الهدى من أهل القرون الثلاثة الأولى {رضي الله عنهم} الذين شهد لهم رسول الله □بالخير في قوله: **{خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجئ أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته}** رواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم، والسلفيون جمع سلفي نسبة إلى السلف، وقد تقدم معناه وهم الذين ساروا على منهاج السلف من اتباع

---

(١)السير » (٤٥٧/١٦) .
(٢)تذكرة الحفاظ (١٤٣١/٤) .
(٣)من محاضرة مسجلة بعنوان: "حق المسلم"، في ١٤١٣/١/١٦ بالطائف.
(٤)فتاوى اللجنة الدائمة رقم (٦١٤٩)(١٦٤/٢).

الكتاب والسنة والدعوة إليهما والعمل بهما فكانوا بذلك أهل السنة والجماعة. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم".(١)

قال الشيخ الألباني / في جوابه على سؤال نصه :

"لماذا التسمي بالسلفية؟ أهي دعوة حزبية أم طائفية أو مذهبية ؟ أم هي فرقة جديدة في الإسلام ؟

الجواب: إن كلمة السلف معروفة في لغة العرب وفي لغة الشرع؛ وما يهمنا هنا هو بحثها من الناحية الشرعية:

فقد صح عن النبي أنه قال في مرض موته للسيدة فاطمة ل : "فاتقي الله واصبري، ونعم السلف أنا لك" .

ويكثر استعمال العلماء لكلمة السلف، وهذا أكثر من أن يعد ويحصى، وحسبنا مثالًا واحدًا وهو ما يحتجون به في محاربة البدع:

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

ولكن هناك من مدعي العلم من ينكر هذه النسبة زاعمًا أن لا أصل لها! فيقول: {لا يجوز للمسلم أن يقول : أنا سلفي } وكأنه يقول : {لا يجوز أن يقول مسلم: أنا متبع للسلف الصالح فيما كانوا عليه من عقيدة وعبادة وسلوك} .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

لا شك أن مثل هذا الإنكار ـ لو كان يعنيه ـ يلزم منه التبرؤ من الإسلام الصحيح الذي كان عليه سلفنا الصالح، وعلى رأسهم النبي كما يشير الحديث المتواتر الذي في الصحيحين وغيرهما عنه : **"خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"** .

فلا يجوز لمسلم أن يتبرأ من الانتساب إلى السلف الصالح، بينما لو تبرأ من أية نسبة أخرى لم يمكن لأحد من أهل العلم أن ينسبه إلى كفر أو فسوق.

والذي ينكر هذه التسمية نفسه، ترى ألا ينتسب إلى مذهب من المذاهب ؟! سواء أكان هذا المذهب متعلقًا بالعقيدة أو بالفقه ؟

---

(١)فتاوى اللجنة الدائمة رقم (١٣٦١) (١٦٥/١).

فهو إما أن يكون أشعريًا أو ماتريديًا، وإما أن يكون من أهل الحديث أو حنفيًا أو شافعيًا أو مالكيًا أو حنبليًا؛ مما يدخل في مسمى أهل السنة والجماعة، مع أن الذي ينتسب إلى المذهب الأشعري أو المذاهب الأربعة، فهو ينتسب إلى أشخاص غير معصومين بلا شك، وإن كان منهم العلماء الذين يصيبون، فليت شعري هلا أنكر مثل هذه الانتسابات إلى الأفراد غير المعصومين ؟

وأما الذي ينتسب إلى السلف الصالح، فإنه ينتسب إلى العصمة ـ على وجه العموم ـ وقد ذكر النبي ﷺ من علامات الفرقة الناجية أنها تتمسك بما كان عليه رسول الله ﷺ وما كان عليه أصحابه .

فمن تمسك به كان يقينًا على هدى من ربه ... ولا شك أن التسمية الواضحة الجلية المميزة البينة هي أن نقول : أنا مسلم على الكتاب والسنة وعلى منهج سلفنا الصالح، وهي أن تقول باختصار : {أنا سلفي} " .[١]

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين / في شرح العقيدة السفارينية الشريط الأول ما نصه: "من هم أهل الأثر ؟ هم الذين اتبعوا الآثار، اتبعوا الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ي وهذا لا يتأتى في أي فرقة من الفرق إلا على السلفيين الذين التزموا طريق السلف ...".

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في : "... كيف يكون التمذهب بالسلفية بدعة، والبدعة ضلالة ؟!وكيف يكون بدعة وهو اتباع لمذهب السلف، واتباع مذهبهم واجب بالكتاب والسنة، وحق وهدى ؟!

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

قال تعالى : {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ..}الآية .

وقال النبي ﷺ: {**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ...**}الحديث .

فالتمذهب بمذهب السلف سنة وليس بدعة، وإنما البدعة التمذهب بغير مذهبهم".[٢]

وقال في محاضرة ألقاها في حوطة سدير عام ١٤١٦هـ بعنوان {التحذير من البدع } الشريط الثاني، وذلك جوابًا على سؤال نصه :

---

(١)مجلة الأصالة العدد التاسع ص٨٦ ـ٨٧.
(٢)كتابه البيان {ص١٥٦}.

"فضيلة الشيخ، هل السلفية حزب من الأحزاب ؟ وهل الانتساب لهم مذموم؟.

قال في الجواب: السلفية هي الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة، ليست حزبًا من الأحزاب التي تسمى الآن أحزابًا، وإنما هم جماعة، جماعة على السنة وعلى الدين، هم أهل السنة والجماعة، قال □: {**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم** }، وقال □: {**وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة . قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال : من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**}.

فالسلفية طائفة على مذهب السلف على ما كان عليه الرسول □وأصحابه وهي ليست حزبًا من الأحزاب العصرية الآن وإنما هي جماعة قديمة من عهد الرسول □متوارثة مستمرة لا تزال على الحق ظاهرة إلى قيام الساعة كما أخبر □".

وسئل– حفظه الله ـ : هل من تسمى بالسلفي يعتبر متحزبًا؟

فأجاب : التسمّي بالسلفية إذا كانت حقيقة لا بأس به، أما إذا كان مجرد دعوى؛ فإنه لا يجوز له أن يتمسى بالسلفية وهو على غير منهج السلف.

وقال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد /: (وإذا قيل: السلف أو السلفيون أو لجادتهم السلفية؛ فهي هنا نسبة إلى السلف الصالح: جميع الصحابة ي من تبعهم بإحسان، دون من مالت بهم الأهواء.. والثابتون على منهاج النبوة نسبوا إلى سلفهم الصالح في ذلك؛ فقيل لهم: السلف، السلفيون، والنسبة إليهم: سلفي، وعليه فإن لفظ السلف؛ يعني: السلف الصالح.

موقع ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntaymia.com

وهذا اللفظ عند الإطلاق، يعني : كل سالك في الاقتداء بالصحابة ي حتى ولو كان في عصرنا، وهكذا، وعلى هذا كلمة أهل العلم.

فهي نسبة ليس لها رسوم خرجت عن مقتضى الكتاب والسنة، وهي نسبة لم تنفصل لحظة واحدة عن الصدر الأول، بل هي منهم وإليهم.

وأما من خالفهم باسم أو رسم؛ فلا، وإن عاش بينهم وعاصرهم). اهـ[(١)].
يقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق : ومن هذه الشبهات على سبيل المثال: قولهم: لماذا تتسمون بالسلفية وهو لم يرد في كتاب ولا سنة؟".

(١)حكم الانتماء للأحزاب ص٣٦.

والرد على ذلك أن نقول: إن إطلاق الأسماء على أي حقيقة لا ضرر منه مطلقًا، سواء في الشرعيات أو المباحات، والتسمية لأي أمر شرعي -إذا لم يشتمل على باطل- فليس فيه ضرر، بل قد يكون هذا من الواجبات:

كما أطلق المسلمون على علم الإسناد: (مصطلح الحديث)، ولم يكن على عهد الرسول مثل هذا العلم، وليس هذا بدعة؛ لأن التثبت في الأخبار والنقل عن الرسول مطلوب.

وكذلك سمي بعض المسلمين بـ (المهاجرين) من أجل الهجرة، وبعضهم بـ (الأنصار) من أجل النصرة، وبعضهم بـ (التابعين) من أجل اتباعهم للسلف من المهاجرين والأنصار المشهود لهم بالخير.

فما هو الضير من أن نتسمى بـ (السلفيين)؛ أي: الذين يتبعون منهج السلف الصالح في فهم الدين، والسلف الصالح الذين نتبعهم هم الصحابة وتابعوهم بإحسان، وهم خير القرون.

وهذه التسمية ضرورية؛ لتميز هذه الطائفة المهتدية عن سائر طوائف الضلال الذين تركوا منهج الصحابة في فهم الدين، واتبعوا طريق الخوارج الغالين المتشددين، أو المؤولين المتنطعين، أو المقلدين الجامدين.. الخ.

ومع هذا؛ فنحن لا نتعصب لهذا الاسم، بل نحب كل مسلم يشهد الشهادتين ويعمل حسب استطاعته بمقتضاهما، ونوالي كل مسلم يحب الله ورسوله، ولا ننصر السلفي إن كان مبطلًا، ولو كان عدوه كافرًا؛ فنحن لا نوالي السلفي في الظلم، بل نوالي كل مسلم حسب دينه واعتقاده وإيمانه.ونحن في النهاية حملة دعوة تسمى (الدعوة السلفية) .(١)

جمعية نبي الرحمة للدعوة السلفية
www.m-lontmid.com

(١)الأصول العلمية للدعوة السلفية ص٦.

سادسًا : من قواعد المنهج السلفي في الاستدلال [١]

يقول الدكتور علاء بكر : [ظهر اصطلاح (السلف) و(السلفية) واشتهر بعد أن ظهر النزاع ودار حول مسائل أصول الدين بين الفرق الكلامية، وادعاء كل فرقة أنها على الحق المبين، أو أنها لا تخرج عما كان عليه الأوائل، فكان لابد من أن توضع أسس وقواعد واضحة المعالم للمنهج الذي كان عليه السلف، حتى لا يلتبس الأمر على كل من يريد الاقتداء بهم والسير على منوالهم، وهذا المنهج عرف بالاستقراء والتتبع لطريقة السلف في الاستدلال والتعرض لمسائل الأصول. وقد وجد أن المنهج السلفي يقوم على قواعد أساسية وهي :

١ـ الاستدلال بالكتاب والسنة. ٢ـ تقديم النقل على العقل.

٣ـ رفض التأويل الكلامي. ٤ـ التمسك بفهم الصحابة.

١ـ الاستدلال بالكتاب والسنة :

تمسك السلف عند الاحتجاج في مسائل الدين بالاقتصار في الاستدلال على الكتاب والسنة، إذ فيهما كفاية لكل متطلع لمعرفة أمور دينه، كما أن الشرع أوجب علينا الأخذ بالكتاب والسنة، ونهانا عن اتباع غير الكتاب والسنة. وقد ساعدت العناية الكبيرة التي أولاها السلف للقرآن الكريم تلاوة وحفظا وفهما وتفسيرا أن ينالوا منه الحقائق البينة ويستنبطوا منه القواعد المحكمة، وأن يردوا على التساؤلات العديدة المطروحة بين الناس عن حقائق عالم الغيب وأدركوا بذلك أن القرآن الكريم كاف في الرد على أعداء الدين دون الحاجة إلى مناهج المتكلمين وطرقهم.

كما اعتنى السلف الصالح بالسنة النبوية دراية ورواية، فكانوا أهل الحديث ورواته، والعلماء بصحيحه وسقيمه، ودقائق مسائله . ولم يفرق السلف في الاستدلال بين الكتاب والسنة.

فالسنة تبين الكتاب وتفسره، بل السنة خير تفسير يفسر به القرآن بعد القرآن، وقد يتوقف فهم مجمل القرآن على تفصيل السنة، وقد تأتي السنة بأحكام غير مذكورة في القرآن. فيوجب ذلك الأخذ بالكتاب والسنة جميعا دون تفريق بينهما، فكلاهما وحي من عند الله من

(١)يراجع كتاب قواعد المنهج السلفي لـ د. مصطفى حلمي.

حيث المعنى. وفي الحديث: **(ألا أني أوتيت القرآن ومثله معه)** [١].

والسنة أصل في الاستنباط قائم بذاته ثبت وجوب الأخذ بها في " النصوص الكثيرة جدًا الواردة في القرآن التي تدل بصورة قاطعة على لزوم اتباع السنة والالتزام بها واعتبارها مصدرا للتشريع واستفادة الأحكام منها. وقد جاءت هذه النصوص دالة على ما ذكرنا بأساليب متنوعة وصيغ مختلفة: فهي تأمر بطاعة الرسول وتجعل طاعته طاعة لله، وتأمر برد المتنازع فيه إلى الله والى الرسول أي إلى كتابه وسنة نبيه وتأمر بأخذ ما يأتينا به الرسول والابتعاد عما ينهانا عنه، وتصرح أن لا إيمان لمن لا يحكم رسول الله فيما يختلف فيه مع غيره. وتقول: ألا اختيار لمسلم فيما قضى به رسول الله وتحذر المخالفين لأمره من سوء العاقبة والعذاب الأليم".

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧)، وقال: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾ (الأحزاب: ٢٦) وقال: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾(الأحزاب: ٦) وقال: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ (النور: ٥٤) .

واتباع السنة واجب في الأصول والفروع، في العقيدة والعمل، في الظاهر والباطن لعموم الأدلة وإجماع الأمة.

قال الشافعي: " أجمع العلماء على أن من استبانت له السنة لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس"[٢].

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " ليس لأحد أن يدفع المعلوم من سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم بقول أحدٍ من الخلق بل كل أحد من الناس فإنه يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله وهذا متفق عليه بين علماء الأمة وأئمتها وإنما تنازع فيه أهل الجهالة من الرافضة وغالية النساك الذين يعتقد أحدهم فى بعض أهل البيت أو بعض المشائخ أنه معصوم او كالمعصوم "[٣] .

والسنة وحي من عند الله. قال تعالى: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن

---

(١)رواه أبو داود (٤٦٠٦)، وصححه الألباني.
(٢)إعلام الموقعين لابن القيم (٢ / ٢٨٢) ط.دار الجيل.
(٣)مجموع الفتاوى (٢٨١/٢٦) .

تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ (النساء: ٣٣). ولذا لا يجوز الاستغناء عنها بزعم الاكتفاء بالقرآن. بل من علم القرآن وجد فيه السنة ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (الحشر: ٧). وهي تبين القرآن ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: ٤٤).

ويستحيل تعارض القرآن مع السنة الصحيحة، كما لا تتعارض السنة مع السنة بغير إمكان الجمع بتخصيص أو تقييد أو نسخ أو غير ذلك. والكتاب والسنة بمنزلة واحدة من جهة التشريع وإن كان القرآن يقدم تشريعا وتعظيما وفضلا فهو كلام الله.

ويجب تقديم الحديث على الرأي والقياس والعرف والمصلحة المرسلة وأقوال العلماء وأئمة المذاهب وعمل بعض الأئمة. وأهل السنة لا يختلفون في ذلك كأصل وإنما يقع خلافهم في تطبيقه كثبوت الحديث صحة وضعفا، وعمومه أو خصوصه وإطلاقه أو تقييده، لكن لا يقدم عند أحد منهم قول أحد على قول النبي غ، وكلهم قال: « إن صح الحديث فهو مذهبي »[(١)] أو نحوها.

ومصادر أدلة الأحكام الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وهذه متفق عليها عند أهل السنة وما سوى ذلك فمحل اجتهاد بينهم مثل قول الصحابي والمصالح المرسلة والاستصحاب وغيرها.

وبالجملة قد اجتمع المسلمون من عهد النبي وحتى يومنا هذا على وجوب الأخذ بالأحكام التي جاءت بها السنة النبوية وضرورة الرجوع إليها لمعرفة الأحكام الشرعية، والعمل بمقتضاها، فما كان الصحابة ولا من جاء بعدهم يفرقون بين حكم ورد في القرآن وبين حكم وردت به السنة، فالجميع عندهم واجب الاتباع، لأن المصدر واحد، وهي وحي الله، والوقائع الدالة على إجماعهم كثيرة لا تحصى .

وقد جاءت الأدلة الكثيرة فيها الأمر بالتزام الكتاب و السنة والعمل بما فيهما، متضمنة الإعراض عما سواهما، وترك ما يخالفهما:

قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: ٣). والمراد ما أنزل إليكم هو القرآن والسنة المبينة له لا آراء الرجال.

(١) المصدر السابق .

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾(النساء: ٥٩) .

والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول بعد وفاته هو الرد إلى سنته. وتعليق الإيمان على رد التنازع إلى كتاب الله وسنة نبيه يفهم منه أن الرد إلى غيرهما ينافي الإيمان بالله.

وقال تعالى: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(النساء: ٦٥) .[١]

وقد وردت عن السلف آثار في النهي عن الخروج عن الكتاب والسنة، منها :

قول النبي : « **ذروني ما تركتكم فإنما هلك الذين من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم** » .[٢]

عن عمر بن الخطاب ت قال: « أناس من أهل الكتاب من قبلكم قد كتبوا مع كتاب الله كتبًا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ».

وعن عبد الله بن مسعود ت قال: « إنما هلك من كان قبلكم بإتباعهم الكتب وتركهم كتاب الله » .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

وعن عمر بن الخطاب ت قال: « إن أصحاب الرأي أعداء السنن أعيتهم أن يحفظوها وتفلتت منهم أن يعوها واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا لا نعلم فعارضوا السنن برأيهم فإياكم وإياهم » .

ومن الأمثلة الدالة على اقتصار السلف في الاستدلال على الكتاب والسنة وترك ما سواهما:

مناقشات الصحابة في سقيفة بني ساعدة[٣] لاختيار من يخلف النبي في إمامة الأمة.

---

(١)نقلا من الوجيز في أصول الفقه لـ د. عبد الكريم زيدان ص٥٥ وما بعدها، ويراجع في ذلك كتب الأصول وعلى سبيل المثال البحر المحيط للزركشي، وإعلام الموقعين لابن القيم .
(٢)رواه مسلم (٢٦١٩) .
(٣)حديث السقيفة رواه البخاري (٣٧١٣) .

وقد سلم الجميع لحديث النبي □: « **الأئمة من قريش** »[١] . ومن ثم اختاروا للإمامة أبا بكر الصديق ت .] [٢]

شبهة : قول النبي ﷺ : « **من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء** »[٣] أليس يدل على أنه يجوز إحداث عبادة جديدة في الدين دون الاقتصار على ما ورد في الكتاب والسنة ؟

الجواب : أن النبي □قال : « من **سن في الإسلام** »، ولم يقل : ابتدع، وقصة الحديث توضح المراد منه ، فالصحابي لم يأت بعبادة جديدة وإنما فعل العبادة المشروعة (الصدقة) في الوقت الذي امتنع فيه غيره، وقد قال □: « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** »[٤] .

٢ ـ درء تعارض النقل والعقل :

يقول د.علاء بكر : (كان نهج السلف أن يبدءوا بالشرع أولًا ثم يخضعون له العقل، ومن ثم يقدمون الرواية على النظر العقلي .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-i-b-t-i-m-a.com

وهم يرون أن العقل يوافق الشرع ولا يخالفه، **وقد يأتي الشرع بمحارات العقول، وهو لا يأتي أبدًا بمحالات العقول** فلا تعارض بين نقل صحيح ونظر عقلي سليم. والنقل الصحيح حجة، والنظر العقلي تابع للدليل السمعي ولا يتعارض معه أبدًا.

أما المتكلمون فإنهم يقدمون أدلتهم العقلية على الأدلة السمعية. فيبدءون في البحث عما تقبله عقولهم وترضاه من آراء المتكلمين، ثم يخضعون لها نصوص الشرع.وهم يرون أن الأدلة العقلية قطعية، وأن الأدلة النقلية أدلة ظنية، لذا يعمدون إلى تأويل ما خالف آرائهم العقلية من الشرع ليوافق ما هم عليه) لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض لا

---

(١)رواه أحمد (٤/٤٢١)، وصححه الألباني في الإرواء (٥٢٠).
(٢)ملامح رئيسية ص ٤١ بتصرف.
(٣)رواه مسلم (١٠١٧).
(٤)متفق عليه : رواه البخاري (٢٥٥٠)، ومسلم (١٧١٨) .

يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض) [١].

يقول ابن تيمية / : (لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس ولا بذوق ووجد ومكاشفة، ولا قال قط: قد تعارض في هذا العقل والنقل، فضلًا عن أن يقول: فيجب تقديم العقل، والنقل: يعني القرآن والحديث وأقوال الصحابة والتابعين إما أن يفوض وإما أن يؤول.....) إلى أن قال : (ولم يكن السلف يقبلون معارضة الآية إلا بآية أخرى تفسرها وتنسخها أو بسنة الرسول تفسرها، فإن سنة رسول الله تبين القرآن وتدل عليه وتعبر عنه) اهـ . [٢]

وقال ابن أبي العز الحنفي : "وكل من قال برأيه وذوقه وسياسته مع وجود النص، أو عارض النص بالمعقول فقد ضاهى إبليس حيث لم يسلم لأمر ربه بل قال: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾(الأعراف: ١٢). وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾(النساء: ٨٠). وقال تعالى:﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(آل عمران: ٣١). وقال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(النساء: ٦٥). أقسم سبحانه بنفسه أنهم لا يؤمنون حتى يحكموا نبيه ويرضوا بحكمه ويسلموا تسليما". [٣]

وقال أبو المظفر السمعاني : "اعلم أن فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل، فإنهم أسسوا دينهم على المعقول وجعلوا الاتباع والمأثور تبعًا للمعقول، وأما أهل السنة: قالوا: الأصل في الدين الاتباع والمعقول تبع، ولو كان أساس الدين على المعقول لاستغنى الخلق عن الوحي وعن الأنبياء صلوات الله عليهم ولبطل معنى الأمر والنهي، ولقال من شاء ما شاء، ولو كان الدين بني على المعقول وجب ألا يجوز للمؤمنين أن يقبلوا أشياءًا حتى يعقلوا". [٤]

ويقول ابن تيمية / : "إن كثيرًا مما دل عليه السمع يعلم بالعقل أيضًا، والقرآن يبين ما يستدل به العقل ويرشد إليه وينبه عليه كما ذكر الله ذلك في غير موضع. فإنه سبحانه وتعالى بيَّن من الآيات الدالة عليه وعلى وحدانيته وقدرته وعلمه وغير ذلك مما أرشد

---

(١)ملامح رئيسية ص٤٩ .
(٢)مجموع الفتاوى (١٤٦/٣) .
(٣)شرح العقيدة الطحاوية ص١٩٠.
(٤)صون المنطق ص١٨٢ .

العباد إليه ودلهم عليه، كما بين أيضًا ما دل على نبوة أنبيائه، وما دل على المعاد، فهذه المطالب هي شرعية من جهتين: من جهة أن الشارع أخبر بها، ومن جهة أنه بين الأدلة العقلية التي يستدل بها عليهما، والأمثال المضروبة في القرآن هي أقيسة عقلية، وقد بسط في غير موضع، وهي أيضًا عقلية من جهة أن تعلم بالعقل أيضًا" . (١)

صلة العقل بالشرع :

يقول الدكتور مصطفى حلمي : إن فكرة تقديم العقل على الشرع مستمدة من المعتزلة، وقد تبناها خصوم السلفية وسلموا بها دون أن يجشموا أنفسهم عناء بحث صلة العقل بالشرع عند علماء السلف، ولو فعلوا لاكتشفوا حقيقة غائبة عنهم بسبب ظلال كثيفة من التعصب للرأي .

ولعل أبرز نقاط الخلاف بين علماء السلف والمتكلمين بعامة والمعتزلة بخاصة هي نقطة صلة العقل بالشرع، فبينما زعم المتكلمون أن بوسعهم استحداث أدلة مستوحاة من العقل وممزوجة بمصطلحات الفلاسفة والاستناد إليها في الدفاع عن الإسلام، يرى أهل الحديث والسنة أن الأدلة الشرعية بذاتها كافية، لأنها تتفق مع أحكام العقل وقوانينه .

وهناك أيضًا مترادفات فيقال : النقل والعقل أو الرواية والدراية والسمع والعقل وكان مثار الخلافات الحادثة بين المسلمين أن أهل الكلام ظنوا أن الأدلة الواردة بالوحي لا صلة لها بالعقل، ولهذا حاولوا التوفيق بين أدلة الشرع وأدلة العقل ظانين أنهم بهذا المنهج يستطيعون الدفاع عن الإسلام وتقريب أصوله إلى الأذهان . (٢)

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

ويقول د.علاء بكر : " لا يعني تقديم السلف للنقل على العقل، واقتصارهم في الاستدلال على الكتاب والسنة، ورفضهم تأويل النصوص بالأدلة العقلية على طريقة المتكلمين، أن السلف ينكرون دور العقل في التوصيل إلى الحقائق والمعارف، أو أنهم لا يستعملون الفكر والنظر في الآيات الكونية. ولكن ذلك يعني أنهم لا يسلكون في استعمال العقل الطريقة التي سلكها علماء الكلام في الاستدلال بالعقل وحدة في المسائل العقائدية والغيبية، وتقديمه على كلام الله لأ خالق العقل والعقلاء، وتقديمه على سنة النبي □المبلغ عن الله لأ بالوحي، والمعصوم من الخطأ في البيان.

(١)مجموع الفتاوى (٨٨/٣) .
(٢)الرد على منتقدي السلفية ص٦٧.

فالسلف في منهجهم لا يدّعون وجود تعارض بين الشرع والعقل، بل ينفون هذا التعارض الذي يصطنعه علماء الكلام المتأثرون بالفلاسفة اليونانيين.

ولكن شتان بين وظيفة العقل عند السلف، ودوره عند علماء الكلام والفلاسفة.

فعند علماء السلف:

العقل أمر معنوي يقوم بالعاقل سواء سمي عارضًا أو صفة: وهو مخلوق خلقه الله وأودعه في الإنسان، وهو يؤدي وظيفته من خلال قدراته، ومن خلال ما حوله مما يحيط به ويدركه، وقدرات العقل كمخلوق محدودة، وإدراك العقل للكون على اتساعه مقصور على الإحاطة بما تدركه حواس الإنسان وحواس الإنسان محدودة، فالقدرة المطلقة والإحاطة الشاملة، من صفات الخالق وليست من صفات العقل المخلوق.

والعقل الإنساني غير معصوم من الخطأ، وعقلاء الفلاسفة وعلماء الكلام يقع منهم من الجهل والضلال الكثير، والرد إليهم يوقع في الحيرة والاضطراب واختلاف الأحزاب فكيف يعارض كلام الله وكلام رسوله المعصوم بأقوال من يجوز عليه الخطأ والضلال؟

ولا يأتي الشرع بما يرفضه العقل، فلا يعارض نقل صحيح عقلًا صحيحًا، والشرع قد يأتي بما تحتار فيه العقول، ولكن لا يأتي بما يستحيل على العقل أن يتقبله.

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntaymia.com

والعقل يوجب علينا تصديق الشرع في كل ما أخبر به، لأن العقل آمن برسالة الرسول وهو المبلغ عن الله فوجب الأخذ بما جاء به من الوحي.

ومقام التصديق بالرسول يوجب اتباعه لا معارضته أو مخالفته ولو قلنا برد العقل للنص الذي أخبر به النبي لكنا بذلك قد أبطلنا دلالة العقل التي أوجبت علينا قبول كل ما أخبر به النبي غ.

والرد إلى الشرع يحدث الائتلاف والاجتماع، وهو انقياد لأمر واحد يتصف بالصدق، ولا يوجد ما يمنع اجتماع الخلق على الأدلة الشرعية. بخلاف العقل فالرد إلى عقول الرجال يسبب اختلاف الآراء وقبول رأي منها لا يعني صدقه يقينًا، فلا سبيل إلى ثبوته ومعرفته، ولا هو وسيلة لجمع الناس واتفاقهم.

العقل وإن كان شرعا مناط التكليف، ولكن الشرع لم يجعل له دورًا في تشريع الحلال والحرام ووضع الواجبات الدينية والمنهيات الشرعية.

إن التنزيل جاء برد الناس عند التنازع إلى الكتاب والسنة وهذا يوجب تقديم السمع لا العقل وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الأَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا﴾(النساء: ٥٩).

وقال تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلا مَا تَذَكَّرُونَ﴾(الأعراف: ٣).

أما علماء الكلام وأتباع الفلاسفة فإنهم:

يقدسون العقل غاية التقديس، بل أن بعض الفلاسفة يرى أن العقل عينًا قائمة بنفسها.

ويرون أن دلالة العقل قطعية وبرهانية يقينية.

ويحصرون الاستدلال بالعقل في مصطلحاتهم الكلامية وبراهينهم المأخوذة من المنطق والفلسفة.

ويجعلون للعقل إحاطة كلية وإدراكًا واسعًا لكل ما في الكون، وقدوة على الوصول إلى الحقائق الغيبية، لذا يخوضون بعقولهم في أمور الإلهيات والغيبيات وما وراء الطبيعة.

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.mohtimia.com

لذا فهم يوجبون على الله تعالى ما توجبه عقولهم، ويمنعون عن الله ما تمنعه عقولهم، فيما يتعلق في أفعال الله لأ وصفاته وأسمائه.

ولذا فهم يخضعون بالتأويل نصوص الشرع من الكتاب والسنة لما ذهبت إليه عقولهم من الأدلة. فأدلتهم العقلية أصل والشرع تابع لها ." (١)

علماء السلف أهل نظر واستدلال وليسوا أهل تقليد :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية / : « ومن العجب أن أهل الكلام يزعمون أن أهل الحديث والسنة أهل تقليد، ليسوا أهل نظر واستدلال، وأنهم ينكرون حجة العقل، وربما حكى إنكار النظر عن بعض أئمة السنة، وهذا مما ينكرونه عليهم فيقال لهم: ليس هذا بحق فإن

(١)ملامح رئيسية ص٥٧ .

أهل السنة والحديث لا ينكرون ما جاء به القرآن هذا أصل متفق عليه بينهم، والله قد أمر بالنظر والتفكر والتدبر في غير آية، ولا يعرف عن أحد من سلف الأمة ولا أئمة السنة وعلمائها أنه أنكر ذلك، بل كلهم متفقون على الأمر بما جاءت به الشريعة من النظر والتفكر والاعتبار والتدبر وغير ذلك. ولكن وقع اشتراك في لفظ (النظر) و(الاستدلال) ولفظ (الكلام) فإنهم أنكروا ما ابتدعه المتكلمون من باطل نظرهم وكلامهم واستدلالهم، فاعتقدوا أن إنكار هذا مستلزم لإنكار جنس النظر والاستدلال » اهـ .(١)

يقول الدكتور مصطفى حلمي مبينًا سبب إعراض أهل السنة عن طريقة المتكلمين : " عندما رفض المحدثون منهج المتكلمين وردوه، لم يفعلوا ذلك إنكارًا لأحكام العقل وقوانينه، ولا رفضًا للجدل المبني على أسس منطقية برهانية، ولكن لأن الأصول التي استند إليها علماء الكلام، إما أنها تلبس المعاني الإسلامية ثيابًا ليست لها كمصطلحات الجوهر والعرض والقديم والحادث ومثلها من التعبيرات النابعة من الفلسفة اليونانية والتي لا تعبر عن مدلولات مشابهة في الإسلام، أو أنها تشوه الفكرة وتخلط بين التصورات، لأن صلة الفكر باللغة صلة وثيقة، وقد وضع المتكلمون هذه المصطلحات أولًا ثم أرادوا إنزال كلام الله تعالى ورسوله على ما وضعوه من اللغة والاصطلاح .اهـ(٢)

شبهة : يقولون كيف تنكرون علينا استعمال العقل والجدل وتقديم العقل وقد قال الله تعالى : ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ . والعقل هو مدخل الجدل فلذلك يقدم .

مكتبة ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntaymia.com

والجواب : أن الجدل معناه في الآية بيان الحجج بالقرآن والسنة ، قال ابن عباس :

{ وَجَادِلْهُم بالتي هِيَ أَحْسَنُ } بالقرآن ويقال بلا إله إلا الله، وقال مقاتل :{ بالتي هِيَ أَحْسَنُ } أي : بما فى القرآن من الأمر والنهى ، وقال العلامة السعدي : "هي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلًا ونقلًا"(٣).

(١)مجموع الفتاوى (٤/٥٥) .
(٢)الرد على منتقدي السلفية ص٧١.
(٣)تفسير السعدي .

أما الجدل الذي يذكرونه فهو مذموم شرعًا، قال النبي □: « أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِى رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا »[١]، وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : (إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم).[٢]

[أقوال العلماء في ذم علم الكلام :

قال الشافعي / : « لأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينظر في علم الكلام »، وقال : « حكمي في علماء الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام » .

قال الإمام أحمد : « لا يفلح صاحب كلام أبدًا وعلماء الكلام زنادقة » .

قال الفخر الرازي :

نهاية إقدام العقول عقال وغاية سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جوفنا وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثه طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقال][٣]

٣ ـ رفض التأويل الكلامي :[٤]

مركز ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.ibn-taymiyah.com

والمقصود به الأخذ بظواهر النصوص وهو ما يتبادر منها من المعاني بحسب ما تضاف إليه ورفض ما يتكلفه المتكلمون في تأويل النصوص وتحريفها عن ظاهرها، والتأويل **منه الصحيح** وهو بمعنى التفسير أو ما يؤول إليه الأمر، **ومنه الباطل** وهو بمعنى التحريف وهو صرف اللفظ عن ظاهره بغير قرينة .

والمتكلمون يجعلون ظاهر النصوص معنًى فاسدًا فينكرونه ويكون خطؤهم على وجهين :

---

(١)رواه أبو داود (٤٨٠٢)، وحسنه الألباني .
(٢)متفق عليه .
(٣)متفق عليه .
(٤)متفق عليه .

١ـ أن يفسروا النص بمعنى فاسد لا يدل عليه اللفظ فينكرونه لذلك، مثل حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : **" إن الله عز و جل يقول يوم القيامة : " يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال : يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال : يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني، قال : يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما علمت أنك لو سقيته وجدت ذلك عندي "** .[1] قالوا : ظاهر الحديث أن الله لأ يمرض وهذا معنى فاسد فيكون غير مراد .

٢ـ أن يفسروا اللفظ بمعنى صحيح موافق لظاهره لكن يردونه لاعتقادهم أنه باطل وليس بباطل، مثل قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾، قالوا : ظاهر الآية أن الله لأ علا على العرش والعرش محدود فيلزم أن يكون الله سبحانه محدود، وهذا معنى فاسد فهو غير مراد .

رفض السلفيون التأويل الكلامي لـ :

١ـ أن هذا النوع من التأويل هو رد للنصوص وتعطيل وتحريف لها .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

٢ـ أنه لا يجوز شرعًا معارضة كلام الله تعالى بالمصطلحات الكلامية التي وضعها البشر بعقولهم .

٣ـ أن موافقتهم إلى ما ذهبوا إليه يؤدي إلى استخفاف بالنصوص .

شروط التأويل الصحيح :[2]

١ ـ أن يكون المتأول من أهل الاجتهاد والنظر والاستدلال .

---

(١)رواه مسلم (٢٥٦٩) .
(٢) انظر في ذلك : مجموع الفتاوى (٣٦٠/٦)، الصواعق المرسلة لابن القيم (١٧٥/١ وما بعدها)، البحر المحيط للزركشي ( )، معالم أصول الفقه للجيزاني ص٣٨٧، الجامع لمسائل أصول الفقه لـ د.عبد الكريم النملة ص١٢٨.

٢ ـ أن يكون اللفظ قابلاً للتأويل، فإن كان اللفظ صريحًا لا يقبل التأويل فلا يمكن تأويله.

٣ ـ أن يكون اللفظ الذي أُول إليه محتملاً، أي: مقبولاً في اللغة العربية، ومستعملًا فيها على هذا النحو فلا يمكن أن يحمل اللفظ على ما لا تقتضيه اللغة بوجه من الوجوه .

٤ ـ أن يكون هناك موجب للتأويل .

٥ ـ أن يحتمل السياق هذا التأويل .

٦ ـ أن يكون موافقًا لعادة صاحب الشرع ويدل عليه دليل صحيح يدل دلالة واضحة وصريحة على صرف اللفظ من ظاهره إلى غيره، وهو إما نص، أو قرينة، أو قياس، أو نحو ذلك مما هو أقوى من الظاهر

٧ ـ أن يسلم الدليل الصارف للفظ عن حقيقته وظاهره عن معارض.

وهنا لابد أن نشير إلى ضابط هام ذكره شيخ الإسلام قائلًا : " إن الرسول إذا تكلم بكلام وأراد به خلاف ظاهره وضد حقيقته فلابد أن يبين للأمة أنه لم يرد حقيقته وأنه أراد مجازه سواء عينه أو لم يعينه لا سيما فى الخطاب العلمي الذى أُريد منهم فيه الاعتقاد والعلم دون عمل الجوارح فإنه سبحانه وتعالى جعل القرآن نورًا وهدى وبيانًا للناس وشفاءً لما فى الصدور وأرسل الرسل ليبين للناس ما نزل إليهم، وليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية

ثم هذا الرسول الأمي العربي بعث بأفصح اللغات وأبين الألسنة والعبارات، ثم الأمة الذين أخذوا عنه كانوا أعمق الناس علمًا وأنصحهم للأمة وأبينهم للسنة فلا يجوز أن يتكلم هو وهؤلاء بكلام يريدون به خلاف ظاهره إلا وقد نصب دليلًا يمنع من حمله على ظاهره ؛ إما أن يكون عقليًا ظاهرًا ـ مثل قوله : **(وأوتيت من كل شيء)** فإن كل أحد يعلم بعقله أن المراد أوتيت من جنس ما يؤتاه مثلها، وكذلك **(خالق كل شيء)** يعلم المستمع أن الخالق سبحانه لا يدخل فى هذا العموم ـ أو سمعيًا ظاهرًا مثل الدلالات فى الكتاب والسنة التي تصرف بعض الظواهر .

ولا يجوز أن يحيلهم على دليل خفي لا يستنبطه إلا إفراد الناس سواء كان سمعيًا أو عقليًا ؛ لأنه إذا تكلم بالكلام الذى يفهم منه معنى وأعاده مرات كثيرة وخاطب به الخلق كلهم وفيهم الذكي والبليد والفقيه وغير الفقيه وقد أوجب عليهم أن يتدبروا ذلك الخطاب ويعقلوه

ويتفكروا فيه ويعتقدوا موجبه ثم أوجب أن لا يعتقدوا بهذا الخطاب شيئًا من ظاهره لأن هناك دليلًا خفيًا يستنبطه أفراد الناس يدل على أنه لم يرد ظاهره كان هذا تدليسًا وتلبيسًا وكان نقيض البيان وضد الهدى وهو بالألغاز والأحاجي أشبه منه بالهدى والبيان، فكيف إذا كانت دلالة ذلك الخطاب على ظاهره اقوي بدرجات كثيرة من دلالة ذلك الدليل الخفي على أن الظاهر غير مراد ؟! أم كيف إذا كان ذلك الخفي شبهة ليس لها حقيقة ؟! " اهـ (١)

يقول ابن القيم رحمه الله : (وبالجملة فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة ويطابقها هو التأويل الصحيح، والتأويل الذي يخالف ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة هو التأويل الفاسد ولا فرق بين باب الخبر والأمر في ذلك وكل تأويل وافق ما جاء به الرسول فهو المقبول وما خالفه فهو المردود) اهـ (٢)

٤ ـ التمسك بفهم الصحابة :

يقوم المذهب السلفي على فهم الكتاب والسنة والعمل بهما وفق فهم الصحابة ي، وذلك لما يلي :

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibn-timia.com

١ـ الأدلة الواردة في فضل الصحابة مثل :

أ ـ قول النبي ﷺ : « **خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** » .

ب ـ قول الله تعالى عن الصحابة : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ

(١)مجموع الفتاوى (٣٦١/٦) .
(٢)الصواعق المرسلة (١٨٧/١) .

ٱلْكُفَّارِ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح : ٢٩]، فزكى الله باطنهم بأنهم مخلصون لله، وزكى ظاهرهم بأنهم دائمون على طاعة الله بالليل والنهار .

وغيرها من الأدلة كثير .

٢ـ أنهم عايشوا نزول الوحي وتلقوه غضًّا طريًّا من النبي ﷺ فهم أعرف به من غيرهم .

٣ـ أن النبي ﷺ وجهنا إلى الأخذ بسنتهم في قوله ﷺ: « **أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليه بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة** » (١).

٤ـ أن الله توعد من خالف سبيلهم وسبيل المؤمنين دائمًا فقال لأ : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥] .

٥ـ أن الأمة يستحيل أن تجتمع على ضلالة كما قال النبي ﷺ : " إن الله تعالى قد أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة " (٢).

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

فلو أجمع الصحابة على شيء فهو حق، ولو اختلفوا على قولين لم يمكن إحداث قول ثالث لأن ذلك غياب للحق من بينهم وذلك مستحيل .

ولذلك نقول : الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة .

وقد قدمنا ذكر شبهة يذكرها البعض وهي أن الصحابة كانوا مشغولين بالجهاد ولم يكن عندهم الوقت لدراسة مسائل الشرع وتحريرها .

ولكن بالنظر إلى حال الصحابة وفهمهم لأحكام الدين في كافة الفروع نعلم قدر علمهم وأنهم أفضل من غيرهم ولم يكونوا يخوضون في الشرع كما يخوض المتكلمون .

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٧٣٥) .
(٢) حسنه الألباني في صحيح الجامع (١٧٨٦) .

سابعًا : سمات المنهج السلفي

١ـ الشمول :

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾ [البقرة : ٢٠٨] .

والسلم هو الإسلام فقد أمرنا الله تعالى أن ندخل في شرائع الإسلام كلها، وإذا كانت مصادر السلفية هي الكتاب والسنة فلذلك هي تشمل كل أحكام الكتاب والسنة وتطبقها وتدعو إليها قدر الطاقة فليس هناك تفريق بين الظاهر والباطن وليس هناك تقسيم للدين إلى قشر ولباب كما يقول البعض، وليست السلفية قاصرة على بعض الموضوعات والقضايا ولكنها شاملة لكل الأحكام .

يقول د. مصطفى حلمي :

[لقد أثرت المناهج الجزئية التي اصطنعها المسلمون في العصور المتأخرة على النظرة الصحيحة الشاملة التي عرفها الأوائل، وكانت نتيجة دراسة جوانب الإسلام المتعددة ـ التي كانت تؤلف في عهد الرسالة وحدة متماسكة لا تنفصل ـ منعزلًا بعضها عن بعض ـ فدراسة الجانب الاعتقادي تولاه المتكلمون وعلماء العقيدة، ودراسة الجانب العملي ـ سواء أكان في مجال العبادة أم العلاقات الاجتماعية (المعاملات) ـ تولاه الفقهاء، وتولى أهل التصوف والأخلاق الجانب النفسي الأخلاقي، وكل فئة من هذه الفئات أعطت من الإسلام صورة الجانب الذي تولت دراسته، فضاع بذلك الارتباط الحيوي والتأثير المتبادل بين هذه الجوانب، مما أدى إلى تمزق وتشدد النفسية والعقلية المسلمة، الأمر الذي ترتب عليه الجهل بالإسلام الحقيقي وإساءة الظن به، إلى نفور كثيرين من أبناء العصر الحديث وابتعادهم عنه وإطلاق أحكام خاطئة عليه، واتخاذ مذاهب ومناهج نكدة عن أمم الغرب يظنون أنها تحل مشكلات مجتمعاتهم !!

لذلك نشأت الحاجة إلى عرض الإسلام في صورة مبرأة من الشوائب والتشويه شاملة لجميع جوانبه وأجزائه مع ترابطها وحفظ نسبها ومواقعها . هذه الصورة ليست جديدة ولا مبتدعة، فالقرآن الكريم كثيرًا ما يعرض الإسلام عرضًا مجملًا في الكثير من آياته، كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ

تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج : ٧٧] .

وكذلك كان فهم الصف الأول من الصحابة المجاهدين في سبيل رسالة الإسلام، لقد كان فهمهم عميقًا شاملًا، فإذا حللنا مقالة ربعي بن عامر رضي الله عنه حين دخل على قائد الفرس رستم في القادسية للمفاوضة قبل بدء القتال لتأكد لنا كيف كان فهمهم لرسالة الإسلام في شمولها وتكاملها .. فبعد أن أراد القائد الفارسي أن يثني القائد المسلم وأصحابه عن القتال بإغرائهم بالمال، كان جواب هذا الصحابي : **" ما لهذا جئنا، الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ".**

فقد شملت الفقرة الأولى تحرير الإنسان من جميع ألوان العبودية لغير الله تعالى، ويدخل في ذلك التحرر السياسي والاجتماعي وتخليص عبودية الإنسان لله وحده، ويدخل في مضمون الفقرة الثانية الجانب النفسي والأخلاقي الذي يجعل أهداف الإنسان أبعد مدًى وأعلى من الأهداف المادية القريبة ذات الإطار الضيق وتشمل الفقرة الثالثة تقويض الأنظمة الاجتماعية الجائرة وإقامة نظام اجتماعي عادل، ويشمل ذلك أحكام الإسلام في التشريع المالي والسياسي والاجتماعي .

وقد أدرك هذا المعنى علماء الصدر الأول من الإسلام وكبار الأئمة المجتهدين المشهورين، وكان في كل عصر من علماء الإسلام من يسير على هذا النهج، ومنه ابن تيمية الذي يقرر أن الشريعة التي بعث الله بها محمدًا جامعة لمصالح الدنيا والآخرة فيقول : « **والشريعة جامعة لكل ولاية وعمل فيه صلاح الدين والدنيا، والشريعة إنما هي كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه سلف الأمة في العقائد والأحوال والعبادات والأعمال والسياسات والأحكام والولايات والعطيات ...** »[(١)] .

وبعد ذلك يصرح مبينًا إنه ليس للإنسان أن يخرج عن الشريعة في شيء من أموره، بل كلما يصلح له فهو في الشرع من أصوله وفروعه وأحواله وأعماله وسياسته ومعاملته وغير ذلك .

وفي العصر الحديث يعمل السلفيون على استئناف الحياة الإسلامية على أساس هذا الفهم وطبقًا لهذه النظرة الرحبة الفسيحة لكل جوانب الإسلام كمنهج رباني لا يعتريه نقص .

(١)مجموع الفتاوى (٣٠٨/١٩) .

اهـ] [1].

٢ ـ التقدم لا الرجوع للوراء :

يقول د . مصطفى حلمي :

[يزعم خصوم الإسلام بعامة والسلفية بخاصة أنها دعوة رجعية، وهو زعم خاطئ من جذوره، فلا تتعارض السلفية مع التقدم . وهنا يجب التوقف عند مصطلح التقدم الشائع الآن لتفسيره وبيان مدلوله :

أ- ينبغي التمييز بين التقدم في أبحاث العلوم التجريبية وتسخير نتائجها في سبيل إتاحة حياة إنسانية أفضل، وبين الهبوط الروحي الذي تردت إليه الحضارة الأوربية الحديثة، لأننا نرى أن الإنسان وحدة نفسية جسمية لن تتحقق له سعادته بالفصل بين جانب المادة وجانب الروح في شخصه كما فعل فلاسفة الغرب، بينما الإسلام يعالج الإنسان ككيان متكامل .

ب- ينبغي ألا تغفل أحداث التاريخ، لا القديم فحسب، بل المعاصر أيضًا، الماثل أمام عيوننا، وما زلنا نعاني من آثاره المدمرة من جراء استعمار الغرب لنا وهتكه لمبادئ الإنسانية واستنزافه لثرواتنا، وما مصانعه وجيوشه ومدنه ومدارسه وجامعاته إلا نتاج لأموالنا المنهوبة من عرق شعوبنا التي رأت على يد الغرب صنوف الهوان، وما زلنا نعاني من آثار تصرفات الغرب المتحضر على أرض فلسطين .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

وهنا نلاحظ ـ كما يلاحظ كل ذي عينين ـ الفرق الهائل بين المبادئ الأخلاقية والنزعات الإنسانية التي يتعامل بها الغربيون مع بعضهم البعض، وبين قسوتهم في التعامل مع الشعوب المقهورة، وما أمثلة فيتنام وكمبوديا وفلسطين وجنوب أفريقية ببعيدة عنا .

فأين التقدم الذي يدعيه أهل الغرب عند تعاملهم معنا ؟!

التقدم في الإسلام تقدم أخلاقي والمضي قُدمًا في تحقيق الرسالة التي نيطت بهذه الأمة، مع الأخذ بأسباب العمران المادي في نواحي الحياة كلها .

جـ- إن القديم في تاريخ أوربا تعبير يطلق على العصور المظلمة في القرون الوسطى

(١)قواعد المنهج السلفي ص١٨١ .

السابقة لعصر النهضة، لذلك فإن رفض أوربا لتاريخها القديم موقف يتلاءم مع رغبتها في التقدم، لأن الماضي يُعد سببًا لتخلفها .

والعكس بالنسبة لنا تمامًا .. فإن تاريخنا يُعبر عن تقدم حضاري في كافة المجالات، وإذا طالبنا (بالترقي) إلى مستويات السلف، فإننا نعني بذلك اتخاذ العقيدة الإسلامية بمفهومها الشامل من توحيد لله لأ وخضوع له وتحكيم شريعته، لأنه خالق الإنسان وهو سبحانه أعلم به من نفسه وتنفيذ شريعته في الحياة الإنسانية كلها، وما الحقل العلمي إلا أحد ألوان الأنشطة الإنسانية . وقد حقق المسلمون ألوانًا زاهية من الحضارة عندما اتخذوا من الإسلام عقيدةً ومنهاجًا لأنه يحضهم على طلب العلم من المهد إلى اللحد، ويرفع من شأن العلماء فيجعلهم في مرتبة ورثة الأنبياء، ويبين لهم أنه سخر لهم ما في السموات والأرض جميعًا، إلى غير ذلك من الأدلة التي يشهد بها المعاندون قبل المؤيدين .

ولكننا في الوقت نفسه لا نزعم ولا نظن أن عاقلًا يخطر له على بال أن نضع الأمة الإسلامية في متحف للتاريخ !! بمعنى أن نطالب بإرجاعها للأخذ بوسائل العصور السابقة في الحياة العمرانية بأساليبها في الإنتاج والنقل والتعليم والتطبيب وتشييد المدن وتجهيز الجيوش، وبناء المدارس والجامعات والمستشفيات ... إلخ .

ويتضح لكل دارس للإسلام أن المفهوم الإسلامي للحضارة أرقى بكثير من التصور الغربي، فلا نحن نرضى بتخلف المسلمين الحالي عن تحقيق النموذج الإسلامي، ولا نرضى في الوقت نفسه بتقليد الغرب في فلسفته ومضامينه الفكرية الشاملة .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية

وللإنصاف، نقول : إن هذا التقدم في ناحيته المادية الماثلة أمامنا، ما هو إلا جزء من التصور الحضاري للإسلام، فبينما يعلن القرآن الحكيم : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الجاثية : ١٣]، يعلن أيضًا : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦]، فانتماؤنا للمجتمع الإنساني كله يدفعنا إلى الحرص على تحقيق السعادة لهم، فلا ننادي بالإسلام بغية السيطرة والاستعمار وامتصاص دماء الشعوب كما يفعلون، ولكننا ننادي به لإنقاذ أنفسنا من مظاهر التخلف وأسباب التأخر، لأن الناظر إلينا يستخلص فهمه للإسلام من تصرفاتنا وسلوكنا وأحوالنا، وقد صدق الدكتور سارطون الأمريكي بقوله : « لقد حجب المسلمون الإسلام »، ولكي نوجه أنظار العالم إلى أن أحوالنا الحاضرة لا يرتضيها الإسلام، ونعلن أيضًا أن سعادة البشر وطمأنينته في هذه العقيدة الفطرية .

إن أصحاب المنهج السلفي لا يمنعون إطلاقًا فتح النوافذ على العلوم التجريبية والاستفادة من النتائج العلمية والاكتشافات الباهرة في حقل الاختراعات التي تجمل الحياة وتذلل الصعوبات، بل إننا مأمورون بأن نسعى في الأرض، لأن الله لأ سخر لنا ما في السماوات وما في الأرض جميعًا كما قدمنا، وأن النتاج العلمي لعلماء الإسلام يشهد بتنفيذهم لأوامر القرآن الكريم .

ولكن الأمر الذي نرى التوقف فيه ودراسته هو إعادة النظر وفحص الإنتاج الثقافي في العلوم الإنسانية لأنه يرتبط بتصورات للحياة تختلف عن تصوراتنا .

هناك مادية وإنكار للرسالات السماوية أو انحراف عن الوحي الإلهي، نجم عنه شرور وآثار، مما دفع بمفكريهم وفلاسفتهم إلى رفع أصواتهم لحماية مجتمعاتهم من شرورها، ولا شك أن إحصائيات الشرطة ونزلاء المستشفيات العقلية والنفسية وسجلاتها والجرائم المستمرة الآخذ رسمها البياني في الارتفاع كلها تشير إلى أزمنة طاحنة .

فإذا حاولنا تقليد الأفكار والنظريات، فنحن هنا أمام أصول تخالف عقائدنا ومُثلنا اختلافًا تامًّا، وقد قامت حضارة اليابان الصناعية على نقل العلوم التجريبية، ولكن مع احتفاظها بعقيدتها ومقومات شخصيتها، فماذا يمنع من قيام نفس الظاهرة ونحن أصحاب العقيدة والمبادئ التي أنارت العالم عدة قرون ؟!

أما نبذ السلفية بحجة التسابق مع الزمن، واللحاق بكل ما هو جديد فمنهج خاطئ قائم على مفاهيم غربية متصلة بفلسفتها، فإن ما نراه اليوم جديدًا سيصبح غدًا ـ وحتمًا ـ قديمًا، وقد كشفت النظرية النسبية عن خطأ تصور الزمن كامتداد لدى اليونان، فليست الموازنة إذًا بين قديم وجديد موازنة صحيحة، ولكن ينبغي أن تتم بالمقارنة بين الحق والباطل أيًّا كان العصر والزمن، لأن القيم لا تتغير ولا تتبدل، ونحن نفهم القصص القرآنية كعبرة لما حدث بالأمم الغابرة، وتجلية حقيقة الدفع بين أصحاب الحق وأهل الباطل، فليس الجديد مقدمًا بالضرورة عن سلفه . اهـ] [(١)].

٣ ـ الأصالة لا التقليد :

يقول د . مصطفى حلمي :

(١)قواعد المنهج السلفي ص١٨٤ .

[وهنا نطرح سؤالًا لابد منه، وهو : كيف يراد بنا تقليد الغرب الآن في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخنا ؟ بينما يجأر فلاسفته بالشكوى، باحثين عن خروج من مآزق حضارتهم ؟!

ولكننا سنجد من يحاول إيجاد العذر لهذه الحضارة والدفاع عنها بالرغم من أزماتها المتعددة، بدعوى أن مشاكلها مشاكل تقدم، وأزماتها ناجمة عن تطلعات وطموح في تنفيذ نتائج أفضل، وحتى مع افتراض صحة هذا الزعم، فإننا نرفض التقليد باحثين عن الأصالة، ولا تأتي الأصالة بترقية الشخصية، بل بالارتباط بالعقيدة التي كانت حجر الزاوية في كيان هذه الأمة، وإلا فهل المطلوب منا نبذ نموذج حضاري تحقق لمئات السنين وللالتفات إلى أمم الغرب نقلدها ؟!

وفي الإجابة على هذا السؤال نميز أولًا كما قلنا بين تقليد مقومات الشخصية والعقائد والتصورات، وبين النتائج العلمية، فلا وطن للعلم، ولا جنسية للاكتشفات والأبحاث الإنسانية في الميادين المختلفة لأنها نتاج جهود البشرية على اختلاف جنسياتها وأوطانها، فليس هناك طب أوربي أو هندسة أمريكية أو فلك روسي أو جيولوجيا يابانية، وقد ساهمنا فيها كلها يومًا بجهود لا تُنكر .

المشكلة هي اختلافنا الأساسي معهم على قواعد جوهرية تتناول عقيدة التوحيد والإيمان بالله ـ وإفراده بالألوهية والربوبية، وماهية الإنسان والغرض من خلقه وبيان مآله في اليوم الآخر، وما هي وسائله لسلوك أحسن السبل الممكنة في الحياة والارتقاء بها ؟

ولعلنا نصدم أصحاب دعوى التجديد المتغربين النابذين للسلفية عندما نضع أمامهم الحديث النبوي : « **إن الله يبعث لهذه الأمة في رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها** »[(١)] . ويرى ابن تيمية أن التجديد بعد الدروس، فالتجديد ارتقاء وتقدم بالأمة لتسلك طريقها مرة أخرى، كلما بعدت عن الصحيح الأصيل المتوارث .

وتأتي آفة التقليد عندما ننسى أصالتنا، ولذا ينبغي التنبيه إلى الحكمة النبوية في الحديث الذي رواه البخاري : « **لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون** (الأمم) **قبلها شبرًا بشبر وذراع بذراع** »، فقيل : يا رسول الله، كفارس والروم ؟ فقال : « **ومَن الناس إلا أولئك ؟!** » .

(١)رواه أبو داود (٤٢٩٣)، وصححه الألباني .

وفي حديث أبي سعيد الخدري ت عن رسول الله أنه قال : « **لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لتبعتموه** »، قلنا : يا رسول الله، اليهود والنصارى ؟ قال : « **فمن غيرهم ؟!** »[(١)]، وجحر الضب كناية عن العادات المخربة لسعادات الشعوب والأفراد .

وقد اختلف الجواب بحسب المقام، فحيث قيل : (فارس والروم) كان هناك قرينة تدل على أن الأمر يتعلق بنظم الحكم والسياسة والاجتماع، وحيث قيل : (اليهود والنصارى) كان هناك قرينة على تعلق الأمر بما هو من قبيل الديانات والعبادات . اهـ] [(٢)].

ثم يذكر د. مصطفى رؤية شيخ الإسلام لمسألة التقليد والتشبه من خلال كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم » فيقول : [قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة : ٥١]، وقال سبحانه : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة : ٢٢]

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية

وكذلك ما ورد في السنة، فقد كان النبي يكره مشابهة أهل الكتابين في الآصار والأغلال حيث كان ذلك من صفته كما قال تعالى : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] .

لهذا فإنه زجر أصحابه عن التبتل وقال : « **لا رهبانية في الإسلام** »[(٣)]، وأمر بالسحور، ونهى عن المواصلة، وقال فيما يعيب به أهل الكتابين ويحذرنا عن موافقتهم :

---

(١)رواه مسلم (٢٦٦٩) .
(٢)قواعد المنهج السلفي ص١٨٧ .
(٣)انظر السلسلة الصحيحة (١٧٨٢) .

« فتلك بقاياهم في الصوامع »[١] .

وإننا نعتقد أن كتاب شيخ الإسلام « اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم » يحمل بين طياته أبلغ الدلالات وأقواها في تحذير الأمة الإسلامية من تقليد غيرها ذلك لأن الأمة الإسلامية تميزت بخصائص تميزها عن غيرها من الأمم وتجعل من التزامها بعقائدها وشريعتها أمة متقدمة بالمعنى الحضاري الصحيح، حيث تتميز الحضارات كما قلنا بالعقائد والقيم والسلوك في المقام الأول ثم تأتي المرتبة التالية المنتجات المادية .

وينبهنا ابن تيمية إلى أصل جوهري من أصول استمرار الحضارة الإسلامية وفقًا لارتباطها بجذورها التي ازدهرت في العصور الأولى بفضل ما حققه الأوائل من أعمال بحيث أننا نضمن عند متابعتنا لها، من استمرار هذه الحضارة، فإن أية حضارة ما هي إلا ثمرة العقائد والأعمال، وقد عبروا بهما عن القمة وبلغوا فيهما الذروة] [٢] .

معهد ابن تيمة للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

(١)رواه أبو داود (٤٢٩٣)، وضعفه الألباني .
(٢)قواعد المنهج السلفي ص١٨٧ .

ثامنًا : الأصول العلمية للدعوة السلفية[١]

أولاً: التوحيد

وأصول التوحيد في المعتقد السلفي كما يلي :

أولاً: الإيمان بصفات الله سبحانه وأسمائه على الوجه الذي يليق به سبحانه وتعالى دون تحريف أو تأويل، وخلاصة هذا الأمر الأول: أن السلفي يؤمن بصفات الله وأسمائه سبحانه وتعالى؛ كما جاءت في كتابه، على لسان رسوله ﷺ، سواء كانت أخباراً متواترة، أو أخبار آحاد صحيحة، فخبر الآحاد الصحيح يوجب العلم والعمل.

ثانياً: إفراد الله سبحانه وتعالى وحده بالعبادة.

وعندما نقول: إفراده بالعبادة؛ فلا نعني الصلاة والزكاة والصوم والحج فقط، بل نعني كل ما يندرج تحت هذه اللفظة من معانيها، من دعاء وسجود، وأنواع من الحب، والتعظيم، والخشية، والخوف، وكذلك الذبح والنذر، والرغبة، وكل هذه الأمور من حق الله سبحانه وتعالى، لا يجوز صرفها لغيره، والدعوة السلفية تجعل نصب عينها تطهير معتقد الناس من الشرك .

ثالثاً: الإيمان بأن لله وحده سبحانه وتعالى وليس لأحد سواه حق التشريع للبشر في شؤون دنياهم.

www.m-ibntimia.com

كما قال جل وعلا: {والله يحكم لا معقب لحكمه} (الرعد:٤١)، وكما قال سبحانه: {إن الحكم إلا لله} (الأنعام:٥٧)، فالتشريع حق للرب جل وعلا؛ فالحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله، والدين والمنهج والطريق والصبغة هو ما شرعه الرب جل وعلا.

واعتداء سلاطين الأرض وملوكها ورؤسائها على شرعة الله؛ بتحليل ما حرم، وتحريم ما أحل: عدوان على التوحيد، وشرك بالله، ومنازعة له في حقه وسلطانه جل وعلا.

(١)باختصار من كتاب الأصول العلمية للدعوة السلفية لـ د عبد الرحمن عبد الخالق.

والدعوة السلفية في جهاد بكل معاني الجهاد؛ لرد الحق إلى نصابه، وجعل الدين لله وحده، وتخليص الأمة من الشرك .

رابعاً: نؤمن في المنهج السلفي أن قضايا التوحيد الثلاثة السالفة قضايا لا تتجزأ ولا تقبل المساومة؛ لأنها أركان في فهم العقيدة السليمة وفي معنى لا إله إلا الله.

والمنهج السلفي يأخذ هذه القضايا جملة، ويطهر قلوب أتباعه من الشرك فيها جميعاً .

ثانياً: الاتباع

بعد أن يعلم السائر في المنهج السلفي توحيد الله سبحانه وتعالى حسب أركانه السالفة؛ فإنه يتوجب عليه إفراد الرسول ﷺ بالاتباع، وذلك تحقيقاً لقوله: "أشهد أن محمداً رسول الله". وقد قال النبي ﷺ: **"ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه"**(١)، فكلام رسول الله ﷺ مثل كلام الله تعالى، سواء في القبول أو الاعتقاد أو العمل ؛ لأن هذا وهذا من الله سبحانه وتعالى، والرسول لا يأمر ولا ينهى ولا يحرم ولا يحل في أمور الدين شيئًا من عند نفسه، بل بأمر الله سبحانه وتعالى، وإذا كان أمر السنة كذلك؛ فإنه يشملها جميع أحكام التكليف؛ من: واجب، ومندوب، وحرام، ومكروه، ومباح، ويكون من رد الثابت الصحيح منها ؛ كمن رد القرآن .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

ولا تكمل هذه المتابعة للرسول ﷺ؛ إلا بكمال الحب له ؛ كما قال ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده والناس أجمعين"(٢) .

ثالثاً: التزكية

التزكية إحدى المهمات التي من أجلها بعث الرسول ﷺ، بل هي غاية الرسالات وثمرتها ؛ قال تعالى ممتناً ببعثة الرسول ﷺ: {هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل

(١)رواه أحمد (١٧١٧٣/٤٧/٢٨)، وصححه الألباني في المشكاة .
(٢)متفق عليه .

لفي ضلال مبين} (الجمعة:٢)، وقال أيضاً: { لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين} (آل عمران:١٦٤).

والتزكية للنفوس: تطهيرها، وتطبيبها، وتنقيتها من قبائحها؛ فالنفس الزكية: هي الطيبة الطاهرة البعيدة عن كل ما يدنس النفوس من غش وحقد وحسد وظلم وسخيمة.

إذا علمنا أن الإسلام دين تزكية وتطهير، وأن الرسول ﷺ لم يبعث إلا لهذا؛ فيجب علينا أن نعلم أيضاً أنه ﷺ قد أتم هذه التزكية منهجًا وعملاً ؛ لأن الله أتم دينه ونعمته على رسوله والمؤمنين؛ كما قال تعالى:{اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً} (المائدة:٣)، ومعنى هذا أنه لا يجوز الإحداث فيها؛ كما هو الشأن في جميع شؤون التقرب ؛ وذلك أن الإحداث في العبادة يؤدي إلى الفساد والانحلال؛ فضلاً عن أنه مرفوض غير مقبول عند الله سبحانه وتعالى.

والمنهج السلفي للإصلاح والتربية والسلوك والتزكية لا يجعل مثلاً أعلى في هذا إلا رسول الله ﷺ، إذ هو أطهر البشر نفساً، وأعلاهم مقاماً، وأقومهم خلقاً وأرشدهم طريقة ومنهجاً؛ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إن أعلمكم بالله وأتقاكم لله: أنا"**[(١)].

معهد ابن تيمة للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

(١)رواه البخاري .

تاسعًا : أهداف الدعوة السلفية[1]

ليست الدعوة السلفية -كما أسلفنا القول- دعوة إلى شعبة من شعب الإيمان، ولا لقضية واحدة من قضايا الإسلام، وليست هي دعوة إصلاحية اجتماعية، ولا دعوة سياسية حزبية، وإنما هي دعوة الإسلام.. الإسلام بكل ما تعني هذه الكلمة من معاني العزة والسيادة والإصلاح والعدل والفلاح في الدنيا والآخرة.

والإسلام دين الله للعالمين؛ فليس هو دين وطن بعينه، ولا شعب بالذات، وإنما هو دين الأرض كلها والناس جميعاً ؛ ولذلك؛ فالدعوة السلفية كذلك ليست دعوة وطن بعينه، ولا شعب بعينه، وإنما هي المنهج المنضبط لفهم الإسلام والعمل به؛ كما أسلفنا هذا في تعريف هذه الدعوة.

وينبني على القضية السابقة: أن أهداف الدعوة السلفية هي أهداف دعوة الإسلام، وذلك أنها ليست حزباً دينياً بمفهوم العصر، ولا حزبًا سياسيًا.. إنها منهج ودعوة وطريق لفهم الإسلام والعمل به، وها هي أهداف هذه الدعوة التي هي نفسها أهداف الدعوة الإسلامية:

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

أولا: إيجاد المسلم الحقيقي:

المسلم الحق هو الذي يشهد لله بالوحدانية، ويمتثل أوامره، ويبتعد عن نواهيه ما استطاع، ويزكي نفسه بهذا الدين ما استطاع.

المسلم الحق الذي يكمل سماته التي وصى الله عز وجل بها ؛ يقول ابن القيم رحمه الله : وقوله تعالى (**والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**)، قال الشافعي رضي الله عنه : "لو فكر الناس كلهم في هذه السورة لكفتهم"، وبيان ذلك أن المراتب أربعة ؛ وباستكمالها يحصل للشخص غاية كماله ؛

(١)راجع كتاب الأصول العلمية للدعوة السلفية لـ د عبد الرحمن عبد الخالق.

إحداها : معرفة الحق، الثانية : عمله به، الثالثة : تعليمه من لا يحسنه، الرابعة : صبره على تعلمه والعمل به وتعليمه، فذكر تعالى المراتب الأربعة في هذه السورة وأقسم سبحانه في هذه السورة بالعصر إن كل أحد في خسر (إلا الذين آمنوا) وهم الذين عرفوا الحق وصدقوا به فهذه مرتبة، (وعملوا الصالحات) وهم الذين عملوا بما علموه من الحق فهذه مرتبة أخرى، (وتواصوا بالحق) وصى به بعضهم بعضًا تعليمًا وإرشادًا فهذه مرتبة ثالثة، (وتواصوا بالصبر) صبروا على الحق ووصى بعضهم بعضًا بالصبر عليه والثبات فهذه مرتبة رابعة وهذا نهاية الكمال فإن الكمال أن يكون الشخص كاملًا في نفسه مكملًا لغيره، وكماله بإصلاح قوتيه العلمية والعملية ؛ فصلاح القوة العلمية بالإيمان وصلاح القوة العملية بعمل الصالحات وتكميله غيره بتعليمه إياه وصبره عليه وتوصيته بالصبر على العلم والعمل، فهذه السورة على اختصارها هي من أجمع سور القرآن للخير بحذافيره والحمد لله الذي جعل كتابه كافيًا عن كل ما سواه شافيًا من كل داء هاديًا إلى كل خير "(١)

والمهمة الأولى للدعوة السلفية هي مهمة التعليم والتربية والصناعة بعد التعريف والبيان بالمفهوم الحقيقي للإسلام، وهذه مهمة عظيمة؛ لقوله ﷺ: "فوالله ؛ لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم"(٢).

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

ثانياً: إيجاد المجتمع المسلم الذي تكون كلمة الله فيه هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى:

الهدف الثاني للدعوة السلفية هو إيجاد المجتمع المسلم الذي يقوم بتآلف تلك اللبنات التي ربيت على أساس الإسلام عقيدة ومنهجًا.

وذلك أن لله أحكاماً في المعاملات، والحدود، والسياسات العامة، والحكم؛ لا يمكن تطبيقها؛ إلا بأن يدين المجتمع بدين الله، ويذعن لشريعته.

(١)مفتاح دار السعادة (٥٦/١).
(٢)متفق عليه.

وكذلك لا يجد المسلم بالمفهوم الحقيقي لمعنى الإسلام متنفسه وراحته وأمنه وطمأنينته إلا في ظل مجتمع مسلم؛ يحكم بشرع الله، ويعظم حرماته، ويحي شعائره. وهذا الأمر يحتاج إلى جهاد وصبر طويل وسنين طويلة؛ في التربية، والتعليم، ونشر الإسلام الصحيح، والتعاون الكامل بين جميع العاملين في حقل الدعوة إلى الله؛ طبقاً للأصول العلمية السلفية السابقة.

ثالثا : إقامة فروض الكفايات : من الجمع والجماعات والجنازات وكفاية الفقراء والمساكين وغير ذلك .....

رابعا ً: إقامة الحجة لله تعالى:

كما قال تعالى: {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبرهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمن وءاتينا داود زبوراً* ورسلاً قد قصصنهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً* رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً} (النساء:١٦٣ـ١٦٥).

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية

وأتباع الرسل يقومون بهذه المهمة بعد لحوق الرسل بربهم، وهي أن يبشروا الناس وينذروهم حتى لا يكون للمعاندين منهم حجة أمام الله يوم القيامة؛ كما قال سبحانه وتعالى: {قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحن الله وما أنا من المشركين} .

والمدعو إما أن يستجيب للدعوة، فيهتدي، فيتحقق بذلك الهدف الأول من أهداف الدعوة، وهو بذلك الهدف الثالث للدعوة، وهو ما نحن بصدده الآن؛ أي: تقوم عليه الحجة، وينقطع عذره عند الله تبارك وتعالى، وفي هذا من الأمر ما فيه؛ لقوله تعالى: {ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء} (البقرة:٢٧٢).

فعلم من هذا أن الأمر موكول بالدعوى ليس إلا، وأما الهداية؛ فإنها من فعل الله سبحانه وتعالى، والله يجريها على من شاء من عباده؛ توفيقاً وإحساناً، نسأل الله أن يجعلنا ممن يجري الخير على يديه؛ إنه هو السميع العليم.

خامسًا : الإعذار إلى الله بأداء الأمانة :

الدعوة إلى الله تبارك وتعالى واجب حتم في الإسلام وأمانة في عنق كل مسلم حمل علماً وأمكنه الله من نشره وإبلاغه، وذلك لأدلة كثيرة جداً؛ منها قوله تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله} (آل عمران:١١٠)، ومعنى الآية أن المسلمين لم يكونوا خير أمة إلا بذلك، وقوله تعالى: {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر} (١٠٤)، وكذلك قول الرسول ﷺ: **" من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان "**[(١)] .

فلننصر الله لأ بأن نكون أولاً مؤمنين حقاً، وذلك باتباع المناهج السابقة في الإيمان والعمل، ثم ندعو إلى الله على بصيرة؛ باذلين النفس والمال في سبيل الله، ولنعلم أن من جاهد فإنما يجاهد لنفسه، إن الله لغني عن العالمين.

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية

ونحن ندعو الناس في مشارق الأرض ومغاربها إلى الإيمان بهذه الدعوة بعد تمحيصها والتثبت من قضاياها والتعرف على منهجها، وسيعلمون كما علمنا أنها المنهج الوحيد لفهم الإسلام والعمل به، سيذوقون حلاوة الإيمان ولذته؛ لأن إيمانهم سيكون إيمان يقين وعلم، لا تقليداً وحمية وجهلاً، وسيكون اندفاعهم للعمل اندفاع الواثق العالم المطمئن، لا اندفاع العاطفة وفورة الحماس الموقوتة، التي سرعان ما تتبدد وتضمحل.

---

(١)رواه مسلم (٤٩).

سادسًا : التمكين وإقامة الخلافة في الأرض :

وهو وعد الله تعالى للأمة لو قامت بعبوديته سبحانه ؛ كل فرد في نفسه وفيمن حوله، قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

وليس المقصود من التمكين الراحة أو التسلط على الخلق وإنما لإقامة العبودية لله تعالى ؛ **يقول الدكتور ياسر برهامي :** " وليس التمكين في الأرض لطائفة الدعاة بغاية مقصودة لهم، بل هي من وسائل الدعوة لتحقيق العبودية لله تعالى في أكمل صورها، وهو منة من الله تعالى ليست بيد الدعاة ولا من كسبهم، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١]، وقد لا يتحقق التمكين فلا بأس على الدعاة ؛ لأن وسائل تحقيق العبودية كثيرة بحمد الله تعالى، وإنما المهم أن لا يقصروا فيما يجب عليهم مما يقدرون عليه " اهـ[1] .

ويقول أيضًا في بيان كيفية التمكين : " فنحن لا نوجب على الله ﷻ أمرًا معينًا نعتقد حتميته، ولزومه، وأنه لا سبيل سواه بل قد قص الله ﷻ علينا من قصص أنبيائه ورسله من آمن قومه كلهم بدعوته لهم بالحكمة والبيان كما مكن ليونس عليه السلام، فقال تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآَمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾، وكما مكن للنبي S في المدينة المنورة بغير حرب لأهلها وإنما فُتحت بالقرآن العظيم، وكذا بلاد البحرين ومعظم بلاد اليمن وبلاد كثيرة فتحها الله ﷻ لعباده بالحجة والبيان، ودخل أهلها في دين الله ﷻ طواعية .

---

(1) فضل الغني الحميد ص ٨٩ .

ومن الأنبياء من مكَّن الله ﷻ لهم بالقوة والسنان كداود عليه السلام، والملك طالوت مع قومه، والنبي S في مكة المكرمة، وأصحابه في العراق والشام ومصر وأفريقيا والمشارق والمغارب، والله يفعل ما يشاء .

ومن الأنبياء من مكن الله ﷻ لهم بإهلاك عدوهم بصواعق وقوارع وعقوبات من عنده لهؤلاء الكفار ؛ كما مكن لموسى عليه السلام وبني إسرائيل بإهلاك فرعون وجنده، وقد مكَّن للنبي S بشيء من ذلك كما أرسل على الأحزاب ريحًا وجنودًا لم يرها الناس قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾، وكان النبي S يقول في ثنائه على ربه : « صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ » [1] سبحانه وتعالى .

وكذلك يفتح الله عز وجل على أمة الإسلام بكل وسائل التمكين بشرط أن يعبدوه وحده ولا يشركوا به شيئًا، ويأخذوا بالأسباب الشرعية المقدورة لهم، ويعلموا أن النصر من عند الله سبحانه وتعالى لا بالأسباب قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾، وقال سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ "[2] .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

سابعًا : دحض العقائد الزائفة وتقويم الفكر المنحرف :

سواء في ذلك العقائد الكفرية أو الانحرافات المنهجية للفرق النارية لاسيما إذا لبست ثوب الحق وزعمت أنها طريق النجاة، فإن الأمة قد ابتليت بانحرافات كثيرة بجهل أصحاب هذه الانحرافات تارة وبالقصد ومحاولة إفساد الأمة تارات، ولله در القائل :

من الدين كشف الستر عن كل كاذب وعن كل بدعي أتى بالعجائب
ولولا رجال مؤمنون لهدمت صوامع دين الله من كل جانب

(1) رواه البخاري (١٧٩٧)، ومسلم (١٣٤٤)، وأبو داود (٢٧٧٠)، والترمذي (٩٥٠) .
(2) السلفية ومناهج التغيير للدكتور ياسر برهامي .

عاشرًا : مميزات المنهج السلفي(١)

من خلال ما تقدم من ذكر التعريف للمنهج السلفي وقواعده وسماته وأهدافه يتضح لنا جليًا أن للمنهج السلفي عدة من المميزات تميز بها عن غيره، نذكر بعضها فيما يلي وهي :

١ـ الوسطية في كل القضايا بين كل الاتجاهات كما أن الإسلام وسط بين كل الأديان ـ إن صح التعبير ـ ؛ لذلك من يخالف هذه الوسطية فهو المتطرف، والخلاف في المتطرف مبني على الخلاف في معنى التوسط .

٢ـ بيان العلاقة الصحيحة بين النقل والعقل ؛ فهي تضع العقل في نصابه الصحيح دون إهدارٍ له أو تقديس، وتوضح أنه لا تعارض بين العقل والنقل .

٣ـ الاهتمام بالتزكية وإصلاح النفوس لا الدراسة النظرية المجردة .

٤ـ السعي على بصيرة قال تعالى : « قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ » [يوسف : ١٠٧] .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية

٥ـ السلفية عاصمة لمن تمسك بها من الحيرة والتلون، وهي سبب من أسباب الثبات على الدين .

٦ـ السلفية طريق واحد .. ونجد أن الله يفرد النور ويجمع الظلمات، قال تعالى : « ... وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ » [الأنعام : ١]، وقال تعالى : « وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا » [الفرقان : ٧٤] ولم يقل (أئمة)، بخلاف الاتجاهات الأخرى فتجدها متناحرة .

(١)هذه المميزات مستفادة من أشرطة الشيخ محمد إسماعيل المقدم : سبيل المؤمنين، والسلفية شبهات وردود.

٧ـ السلفية تحتكر التجديد، قال □: < إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلًا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم >[(١)] .

وقول النبي □: < ثم تكون خلافة على منهاج النبوة >[(٢)] .

وقول عمر : < إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله > .

فكل خبو وتقاعس وتأخر فالتجديد يكون بالمنهج السلفي لأنه الدين الذي ارتضاه الله لأ وهو منهاج النبوة .

٨ـ المنهج الوحيد الذي استطاع أن يقيم دولة (دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) .

٩ـ الدرع الواقي للأمة ضد الانحرافات .

١٠ـ الاهتمام بالتوحيد، وحماية جناب التوحيد وسد كل الذرائع المؤدية للشرك .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية

١١ـ السلفية هي المنهج الوحيد للتجمع وعودة الأمة لوحدتها ؛ لأنها منهج اتحاد على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح .

وليس معنى التجمع هو القاعدة الذهبية المشهورة في خطاب بعض الاتجاهات الآن : < نتعاون فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه >، ولكن القاعدة النبوية الذهبية حتى لو خرج وبَعُدَ عنا أكثر الخلق .

١٢ـ هو المنهج الذي يعالج إصلاح ذات البين، وذلك بالتنقية وإنقاذ الناس من النار ومن الخلل في توحيدهم لله .

---

(١)رواه أبو داود (٣٤٦٤)، وصححه الألباني.
(٢)رواه أحمد (١٨٤٠٦/٣٥٥/٣٠)، وصححه الألباني في الصحيحة (٥).

١٣ـ السلفيون متفقون ولا يختلفون ولا يتناحرون، إلا من خالف المنهج فهو الذي يشذ .

١٤ـ لا تجد أحدًا يرتد عن سلفيته، ويشبه ذلك ما في حديث أبي سفيان لما سأله هرقل عن أتباع النبي ﷺ : **" هل يرتد أحد منهم سخطة عن دينه ؟ قال : لا "**[١].

١٥ـ منهج أهل السنة هو العلاج الوحيد لحل ما بالمسلمين من فرقة، قال تعالى : « فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ » [النساء : ٥٩] .

١٦ـ السلفية هي التي تحافظ على التوحيد الخالص بعيدًا عن توحيد الوثنية الذي وقع فيه بعض الفرق .

أهم القضايا التي تميز بها المنهج السلفي عن الفرق النارية

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimi.com

١ـ الأسماء والصفات .

٢ـ القضاء والقدر .

٣ـ الاعتقاد في الصحابة وآل البيت .

٤ـ منهج الاستدلال .

٥ـ مسائل الوعد والوعيد .

---

(١)رواه البخاري.

٦ـ الحكم بما أنزل الله .

٧ـ الولاء والبراء .

معهد ابن تيمة للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

حادي عشر : شبهات حول السلفية

١ـ لماذا تتسمون بالسلفية ؟ ألا يكفي اسم الإسلام ؟[١]

والجواب : أن إطلاق الأسماء على أي حقيقة لا ضرر منه مطلقًا، سواء في الشرعيات أو المباحات، والتسمية لأي أمر شرعي -إذا لم يشتمل على باطل- فليس فيه ضرر، بل قد يكون هذا من الواجبات ؛ كما أطلق المسلمون على علم الإسناد: (مصطلح الحديث)، ولم يكن على عهد الرسول مثل هذا العلم، وليس هذا بدعة؛ لأن التثبت في الأخبار والنقل عن الرسول مطلوب، وكذلك سمي بعض المسلمين بـ (المهاجرين) من أجل الهجرة، وبعضهم بـ (الأنصار) من أجل النصرة، وبعضهم بـ (التابعين) من أجل اتباعهم للسلف من المهاجرين والأنصار المشهود لهم بالخير.

فما هو الضير من أن نتسمى بـ (السلفيين)؛ أي: الذين يتبعون منهج السلف الصالح في فهم الدين، والسلف الصالح الذين نتبعهم هم الصحابة وتابعوهم بإحسان، وهم خير القرون.

وهذه التسمية ضرورية؛ **لتميز هذه الطائفة المهتدية عن سائر طوائف الضلال** الذين تركوا منهج الصحابة في فهم الدين، واتبعوا طريق الخوارج الغالين المتشددين، أو المؤولين المتنطعين، أو المقلدين الجامدين.. الخ.

ومع هذا؛ **فنحن لا نتعصب لهذا الاسم**، بل نحب كل مسلم يشهد الشهادتين ويعمل حسب استطاعته بمقتضاهما، ونوالي كل مسلم يحب الله ورسوله، ولا ننصر السلفي إن كان مبطلاً، ولو كان عدوه كافراً؛ فنحن لا نوالي السلفي في الظلم، بل نوالي كل مسلم حسب دينه واعتقاده وإيمانه.

ونحن في النهاية حملة دعوة تسمى (الدعوة السلفية). وهذه الدعوة منهج

(١)هذه الشبهة والرد عليها من كتاب الأصول العلمية للدكتور عبد الرحمن عبد الخالق ص٦.

كامل لفهم الإسلام والعمل به والدعوة إليه...

وقد تضافر العلماء السلفيون على شرح هذه الدعوة وبيانها عبر القرون وإلى يومنا هذا، ونحن على منهج هؤلاء العلماء العاملين: فمن يستطيع أن يستغني عن أصول الفقه التي كتبها الإمام الشافعي في كتابه "الرسالة"؟! ومن يستطيع أن يستغني عن مناقشات ابن عباس وعلي بن أبي طالب ب للخوارج ورده عليهم في استحلال أعراض المسلمين وأموالهم بالمعصية؟! ومن يستطيع أن يستغني عن فقه مالك وردود الإمام أحمد على شبهات الزنادقة وكتابات الإمام ابن تيمية في المصالح الشرعية وردوده على الفرق الضالة؟! كل هذا وغيره مما يشكل قواعد المنهج السلفي لا غنى عنها بتاتاً لطالب العلم المعاصر، هذا بالإضافة -أولاً وقبل كل شيء- إلى نصوص الكتاب والسنة، وهذه هي السلفية، تعني في جملتها الاتباع المستبصر لنصوص القرآن والسنة، واحترام العلماء الذين قاموا بفهم هذا الدين وتبليغه، واقتفاء آثارهم في ذلك.

وعلى كل حال؛ الذين ينكرون على السلفيين اسمهم لم يسلموا هم أيضًا من أن يطلقوا على أنفسهم اسمًا ما يتميزون به.. وهكذا يتهمون غيرهم بما هو فيهم، وهذا هو اتباع الهوى.

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

والفرق بيننا وبين غيرنا أننا لا نتعصب لهذا الاسم، ولا نعادي عليه، ولا نجعله شعاراً بديلاً عن الإسلام، بل نحن مسلمون أولاً وأخيرًا إن شاء الله، بهذا سمَّانا الله، وقد رضينا بالإسلام ديناً.. و (السلفية) لا تعني عندنا أكثر من الإسلام الصحيح الموافق للكتاب والسنة والمتبع للسلف الصالح رضوان الله عليهم.

٢ـ قول بعضهم: "أنتم مقلدون". (١)

والجواب : أن هذا افتراء؛ فلسنا مقلدين، وإنما السلفي الحقيقي متبع للحق

(١)المصدر السابق .

والدليل، معظِّم لعلماء الأمة، مقدِّر لجهودهم، وغير متطاول على فقههم وعلمهم. ومتبع للحق أنَى وجده؛غير طعَّان ولا لعَّان ولا فاحش ولا بذئ.

ثم هم أيضًا ليسوا من أهل الوقاحة والتطاول على مقام العلماء بالتجريح والطعن والتشنيع، وإنما مقالتهم دائماً: {رَبنَا اغفرْ لَنَا وَلإخوَاننَا الذينَ سَبَقونَا بالَإيمَان وَلاَ تَجعَل في قلوبنَا غلا للذينَ آمَنوا رَبَنَا إنَكَ رَءوف رَحيم} (الحشر:١٠).

وكذلك السلفيون يردون ما اختلف فيه من علم إلى كلام الله وكلام رسوله، ويسترشدون في فهم كلام الله وكلام رسوله بكلام أئمتهم وسلفهم الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وليس عيبًا أن نسترشد بأقوال هؤلاء لنفهم مراد الله ومراد رسوله؛ لأننا لم نشاهد التنزيل أولاً، والصحابة أعلم منا بكلام الله وكلام رسوله، وكذلك العلماء المشهود لهم بالخير أفقه منا وأعلم، وذلك بإخلاصهم وتفرغهم الطويل للعلم والعمل.

وباختصار؛ السلفي ليس مقلداً، وهو أيضاً ليس متبجحًا وقحًا، يزعم أنه يستطيع الاستغناء عن فهم الصحابة والتابعين وعلماء الأمة وسادتها الذين حملوا هذا الدين بحق وبلغوه بإخلاص عبر عصور الإسلام إلى يومنا هذا.

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية www.ibn-taymiyah.com

ولكن السلفي الحقيقي متبع مسترشد مبصر، باحث عن الحق أبداً، وعن الدليل مطلقاً، معظم لعلماء الأمة وساداتها، غير مفتش عن العيوب والهفوات التي لم ينج منها أحد بعد الرسول ﷺ، ملتزم بجماعة المسلمين، عامل على وحدتهم، غير داع إلى فرقة وخصام لجاجة. هذا هو السلفي الحقيقي، ونسأل الله أن يجعلنا كذلك.

وكذلك نقول : كيف تتهمني بأني بديل عن الإسلام وأنا أقول بأن السلفية هي الفهم الصحيح للإسلام ؟!

٣ـ يقولون : السلفيون يتكلمون في قضايا عفا عليها الزمان .

فنقول : هناك قضايا تكون ردود أفعال للبدع، فهنا لو انتفت البدعة فلا نتكلم فيها .

وهناك قضايا هي بناء للإيمان في القلب مثل الإيمان بالله والملائكة وغيرها، فلابد أن نظل نتكلم فيها .

٤ـ السلفية هي مدرسة الرأي الواحد وتحتكر الصواب !

نقول : تلك شكاة ظاهر عنك عارها ؛ فالخطأ أن ننسب الصواب لأشخاصنا، أما أن نقول إن المنهج السلفي دائمًا على صواب فهذا تفعله كل الحركات والطوائف ونحن أولى به .

٥ـ لماذا التجمع ؟ وقد قال النبي ﷺ: < لا حلف في الإسلام >[(١)] .

فنقول : الحلف المنهي عنه هو حلف الجاهلية الذي كانت النصرة فيه سواء كان مظلومًا يدافع عنه، أو ظالمًا فيعينه على الظلم، لكن التجمع الآن هو تعاون على البر والتقوى كما قال الله لأ : «وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ» [المائدة : ٢]، قال النووي : " أما المؤاخاة في الإسلام والمحالفة على طاعة الله تعالى والتناصر في الدين والتعاون على البر والتقوى وإقامة الحق فهذا باق لم ينسخ وهذا معنى قوله ﷺ في هذه الاحاديث **(وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة)**، وأما قوله ﷺ **(لا حلف في الإسلام)** فالمراد به حلف التوارث والحلف على ما منع الشرع منه والله أعلم .اهـ[(٢)]

(١)رواه مسلم (٢٥٣٠) .
(٢)شرح صحيح مسلم .

٦ـ السلفيون يفرقون بين الناس !

فنقول : هذا تفريق على أساس الدين، كما قال الله لأ للنبي □: < إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك >[١] .

وكذلك قول النبي □: < ... فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِى فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ >[٢] .

٧ـ تسمية العقيدة علم كلام، وغيرها أولى .

فنقول : هذا يعاب على من يتناول قضايا التوحيد بطريقة المتكلمين، أما من يتناولها بطريقة القرآن والسنة فهذا أمر ممدوح بل مأمور به .

٨ـ السلفيون ينشغلون بقضايا نظرية .

فنقول :

أ ـ كل طائفة وكل حركة واتجاه لهم جانب نظري وجانب عملي .

موقع ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

ب ـ هذه بدعة تقسيم الدين إلى قشر ولباب، وهي قسمة بدعية أصلاً .

جـ ـ أول افتراق حصل في الأمة كان في قضايا العقيدة ؛ أليس بذلك قد ترتب عليها عمل ؟!

د ـ هذه القضايا يترتب عليها عمل قلب كما قال تعالى : « بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ » [البقرة : ٢٢٥] .

---

(١) رواه مسلم (٢٨٦٥).
(٢) رواه أبو داود (٤٦٠٩)، وصححه الألباني .

٩ـ هلا انشغلتم باليهود والنصارى أفضل من انشغالكم بالمسلمين أصحاب البدع ؟!

فنقول : في كلٍّ شر، والكفر أشد، ولكن الحال والواقع وطبيعة الداعية هي التي تحدد من يناظر ومن يترك، والكل مطلوب يُدفع ولكن قدر الطاقة .

١٠ـ السلفيون متشددون .

أ- نقول : لا يسمى التمسك بكتاب الله وسنة النبي تشددًا، بل هو القوة التي أمرنا الله بها : «يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ» [مريم : ١٢]، وقول الله لأ لموسى عن التوراة : «فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَا» [الأعراف : ١٤٥] .

وعاب الله لأ على من تهاون ومدح من تمسك فقال تعالى : « فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦٩ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ » [الأعراف : ١٦٩، ١٧٠] .

ب- قال النبي : < إن الدين يسر >[(١)]، ولم يقل : (إن اليسر دين)، وشتان بينهما، فالدين نفسه والتمسك به يسر، ومن زاد أو أنقص فهو يوقع نفسه في العسر.

(١)رواه البخاري (٣٩) .

جـ ـ لو كان هناك شخص سلفي أو أكثر متشددًا وجاوز حد الشرع فهو عيب فيه هو لا في المنهج السلفي .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

ثاني عشر : نصائح لإخواننا السلفيين

١ـ هل نحن سلفيون حقًّا ؟ لابد أن ننشغل بالنقد الذاتي ولا يتصور أحد أنه طالما انتمى للسلفية فقد طبق المنهج السلفي أو أنه أخذ صك غفران وأمان، بل نحاول دائمًا أن نتمثل المنهج .

٢ـ إياك والتعصب على الاسم، وإنما التعصب على المسمى، ولو وصل الأمر بنا إلى التعصب على الاسم فنقول : < دعوها فإنها منتنة < .

٣ـ لابد أن نتعلم التثبت في نقل الأقوال وفتاوى المشايخ، ونتعلم ما يقال ومتى يقال ولمن يقال، فقد قال النبي □: " كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ "(١).

٤ـ دعك من الجدل والمراء، قال النبي □: « أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا »(٢).

٥ـ لابد أن ننشغل بالعلم والعمل والدعوة، فالسلفية ليست قضايا نظرية نتكلم فيها ولا يكون لها وجود في الواقع ؛ فإن السلفية منهج لفهم الإسلام والعمل به .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

هذا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، واسأل الله أن يتقبل منا ويرحمنا ويغفر لنا ويستعملنا في خدمة هذا المنهج .

* * *

(١)رواه مسلم في المقدمة، وأبو داود (٤٩٩٤)، وصححه الألباني.
(٢)رواه أبو داود (٤٨٠٢)، وحسنه الألباني .

ملاحق البحث والمراجع

١ـ السلفية وقضايا العصر : لـــ د . عبد الرحمن بن زيد الزنيدي .

٢ـ قواعد المنهج السلفي : لـــ د . مصطفى حلمي .

٣ـ الرد على منتقدي السلفية : لـــ د . مصطفى حلمي .

٤ـ السلفية لا الحداثة : لـــ د . مصطفى حلمي .

٥ـ ملامح رئيسية للمنهج السلفي : لـــ د . علاء بكر .

٦ـ السلفية .. شبهات وردود : ثلاثة أشرطة لـــ د . محمد إسماعيل المقدم .

٧ـ السلفية منهج ملزم لكل مسلم (أو سبيل المؤمنين) : شريطين لـــ د . محمد إسماعيل المقدم .

٨ـ الأصول العلمية للدعوة السلفية : لـــ د . عبد الرحمن عبد الخالق .

٩ـ السلفية بين الفلسفة الغربية والحضارة الإسلامية : لـــ د . مصطفى حلمي .

معهد ابن تيمية للدراسات الشرعية
www.m-ibntimia.com

* * *